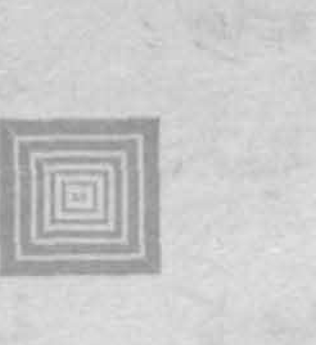


فى هذا العدد

إن القيادة فى فلسطين تقع عليها مسؤولية كبرى ؛ اذا هي لم تعرض القضية على منظمات الامم فى دورتها الحالية ، وتكون في ترددها ، إن هي ترددت ، عاملا مساعدا فى استمرار الحال الراهن ومسؤولة عن تدفق الهجرة واقامة الشكنات واستمرار البيوع . ولن يخلصها من هذه المسؤولية الا العمل الجدي ، الذي ليس هو تنفيذ (مقررات بلودان) وانما هو عرض القضية حالا على المنظمات الدولية .

انظر كلمة العدد

العدد ٢٩
السنة الثانية



القدس — الجمعة
١٥ ذى القعدة سنة ١٣٦٥
١١ تشرين اول سنة ١٩٤٦

٣٥
ملا



مات سيبويه ... عاش سيبويه ..

اذا كنت ايها القارىء الكريم (شاطراً) فى الصرف والنحو ، او العلم (الفرتماطيقي) على رأي ابن خلدون ، فانك ستجد فى هذا الحديث لذة (اكاديمية) واذا كنت من المغرمين بتلاوة الآية الشريفة « وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها » فانك ستغرم بعد قراءة هذا الحديث (الضعيف الاسناد) بقراءة الآية الكريمة الاخرى « ان شر الدواب عند الله الصم البكم .. »

يروى ان رهطاً من بني راسب ، ورهطاً آخر من بني طفاوة ، دخلا على حاكم فى بغداد وهما (يشحطان) رجلا مسكيناً ، قد زاغ بصره وأخذ يتردد بين هؤلاء وهؤلاء .. دخل هؤلاء الرهطان على الحاكم وهما يتجاذبان الرجل ويدعي الراسبيون ان الرجل منهم و يدعي الطفاويون ان الرجل منهم ووقف المدعيان و (المتهم) امام الحاكم ، يطلبان العدالة .

والتفت الحاكم الى جلسائه ومستشاريه يستطلعهم الرأي وكان من بينهم لغوي يعرف الافعال من (ضرب الى احدودب واقعنسس واعرنزم) والأسماء من (القمابن عاد الى الغضبان بن القبعثري) والحروف من (اذ الى ربتما) ويعرف القلب والاعلال والأدغام ، وتنوين التعويض والتنغيم والتزبيت والتشحيم .. وتنحنح اللغوي بعد ان قرأ بيتين من (الفية ابن مالك) طار لهما صواب (المتهم) ثم قال للحاكم : ارى ان تلقي الرجل فى نهر دجلة فاذا رسب فهو من بني راسب ، واذا طفا فهو من بني طفاوة .. ولن تجد من الاحكام ما ينطبق على اللغة فوق ما قلت .. والله اعلم .

وعلى ذلك فان كلمة (بناء عليه ، ومن حيث ان ، واستناداً الى المادة كذا من قانون كذا) قد أبدلت بكلمة (رسب يرسب ، وطفا يطفو ، واستناداً الى باب الصحيح من الفعل المجرد ومعتل اللام من الفعل الثلاثي .. وقس على ذلك .)

وفى ايلول من سنة ١٩٤٦ تقود النيابة العامة فى بغداد الى حاكمها الاول (السيد خليل امين) جمعية مرخصة لها جريدة تعد من اوسع جرائد العراق انتشاراً تدعى (عصبة مكافحة الصهيونية) ينتمي اليها محامون وصحفيون ومثقفون وعمال ومن بينهم يهود عراقيون عرفوا بصلابتهم فى مقاومة الحركة الصهيونية فى العراق وفى خارجه ولهم نشرات ومطبوعات واضحة الخصومة للاستعمار والصهيونية .

فى ايلول من هذه السنة يقدم اعضاء من هذه العصبة الى الحاكم ، فتعود الى المحكمة ثانية قصة (بني راسب وبني طفاوة) وتلجأ العدالة الى قواميس (الفيروزيادي وصحاح الجوهري والتاج) بدل (كتب المجلة والاحكام والجريدة الرسمية) وتسجل فى قرار التجريم الصادر بتاريخ ٤٦/٩/١٥ ما يلي :

« ... إن تعبير مكافحة الصهيونية ليس معناه الكفاح ضد الصهيونية لأنه من كلمة كافح مكافحة وكفاحاً ، فكلمة مكافحة الصهيونية معناه كفاح الصهيونية ولو أريد ان هذه العصبة تكافح ضد الصهيونية لقيل (عصبة المكافحة ضد الصهيونية) غير ان هذا العنوان مما يدل دلالة واضحة ان العصبة (هي عصبة كفاح الصهيونية) ... » واستناداً الى هذه « الحيثيات الشنقيطية » قرر الحاكم (خ . ا .) حبس بعض الاعضاء سنة بالاشغال الشاقة والبعض الآخر ستة اشهر بالاشغال الشاقة وردد الناس فى شوارع بغداد (العدل اساس الملك) وقرر المجمع اللغوى منح حضرة الحاكم وسام (الكسائي) فى التشريع واستأنف المتهمون قضيتهم الى محكمة سيبويه وعضوية الزمخشري وكان يمثل النيابة امام هذه المحكمة (طيب الله ثراها) صاحب الخواطر فكان من واجبه الرد على استئناف اعضاء العصبة (المجرمين) وتفنيد جميع ما ورد فى كتابتهم من غلطة فى الاملاء والانشاء والنحو والصرف معتمداً فى ذلك على استشارة احد المستشرقين الانجليز الذين يقيمون فى السفارة البريطانية (للعلم) فقط .

ورفع اعضاء هذه العصبة شكوى الى المراجع العليا جاء فيها « ان هذه المؤسسة مؤسسة وطنية كافحت الصهيونية وفى اول تأسيسها اذاعت الحكومة العراقية من دار اذاعتها (انها اجازت جماعة من الشباب الوطني العراقي تأسيس جمعية هدفها مكافحة الصهيونية)

كما هبطت عليها مئات برقيات التأييد من

كلمة العدد

تأجيل مؤتمر لندن

تواطؤ على القضية الفلسطينية

امضت المفاوضات بضعة اسابيع انتهت بما هو مقدر لها من الفشل ، وقد غطى المفاوضون فشلهم بنصر مزعوم هو تأجيل المفاوضات الى ما بعد شهرين حين تستأنف مرة اخرى وحين يعود عزام باشا الى التفاؤل مرة اخرى حيث تفشل المفاوضات مرة اخرى ايضا اذا بقيت سياسة الجامعة على ما هي عليه ؛ واذا لم تقم الشعوب العربية والشعب الفلسطيني على الاخص بعمل حاسم يحول دون الاستمرار فى هذه السياسة ويحول دون التلاعب المكشوف الذي يقوم به الاستعمار والمؤمنون به .

وقصة المفاوضات هذه مأساة سياسية اصبحت لا تغيب عن ابسط الناس عناية بالسياسة وخصوصا الشعب الفلسطيني الذي هو ضحيتها .

لقد وقف الشعب الفلسطيني وقيادته من المفاوضات موقفا صحيحا ؛ حين اشترط ان يكون اساس المفاوضات استقلال البلاد لا مشروع موريسون الاتحادي ؛ فقام الاستعمار بمناوراته المخادعة واحابيله المعروفة واعانه من ساسة العرب نفر لم يتركوا وسيلة من وسائل الضغط على الشعب الفلسطيني وقيادته الا استعملوها والمطلعون على انواع الرسائل والاتصالات التلفونية والمقابلات الشخصية بين بعض المسؤولين فى الحكومات الشقيقة وبين المشتغلين بالحركة الوطنية ؛ إن المطلعين على انواع هذا الضغط الخفي سيسجلون تاريخاً معيبا لاولئك النفر الذين نصبوا انفسهم حكاما وقادة لشعوبنا الشقيقة وهم يعملون فى الخفاء ما يمليه عليهم سيدهم الاستعمار .

ولقد كان ان ذهب المفاوضون رغم ارادة الشعب الفلسطيني وقدموا مشاريع وحلولا لا تزال الهيئة العليا فى فلسطين لاتعرف تفاصيلها ولم تطلع على نصوصها كما تذكر فى بياناتها الرسمية .

وكان ان قال المفاوضون اننا ذاهبون الى لندن لنفشل فى المفاوضات لان الفشل هو الطريق الى مجلس الامن ومنظمة الامم المتحده . وكان الشعب الفلسطيني يعتقد صادقا بان هذا القول نوع من الضغط المخادع لحمله على الاشتراك فى المفاوضات دون اساس معين لها ؛ او على الاصح على اساس مشروع موريسون. وكان ان انتهت المفاوضات فلم تكن الطريق الى المنظمات الدولية وانما كانت الحاحا وتمسكا باذيال الاستعمار وضع فى قالب هو غاية فى اللف والدوان والاستسلام ، سمي بدون خجل ولاحياء ، تأجيلا ، ! . . . .

مؤسسات وطنية عربية ومن بينها برقية من رئيس اللجنة العربية العليا فى فلسطين السيد جمال الحسيني بتاريخ ٣ ايار سنة ٩٤٦ ومن فخامة رئيس الجمهورية السورية السيد شكري القوتلي بتاريخ ٤٦ - ٤ - ٤٦ وان محطة الاذاعة الصهيونية السرية في فلسطين نشرت حكم الصهيونيين على مؤسس العصبة وقادتها بالاعدام . .

والنائب العام (صاحب الخواطر) قد رأى فى شكوى هؤلاء الجماعة (شهادة ملك) على كل من له علاقة بهذه العصبة برا وبحرا وجوا وعلى كل من سماها اوذكرها او تحدث عنها بالنحوي او بالحلمنتيشى . وستحاكم لجنة (مكافحة الجراد ومكافحة الامية ومكافحة السل ومكافحة الغلاء ومكافحة الفاشية ومكافحة الاستعمار ومكافحة المكافحة . . .) ولذلك سيقدم الى الحاكم (خ . ا) كل السياسيين والاطباء والاساتذة والمحامين والصحفيين والشعب وسيبويه ونفطويه وحمدويه وكل من يكافح كفاحا ومكافحة وكل من لا يكافح كفاحا ومكافحة حتى تخلو هذه الارض ممن لا يستحقون الحياة لانهم لا يفهمون سر الكفاح اللغوي وحتى لا يبقى على وجهها الا الحاكم البغدادي والمدعى العام الفلسطيني يتغنيان وحدهما بشعر المكافح العراقي :

ايها الراقد في النوم   لقد وافى الصباح
قم وكافح انما   دنياك عيش وكفاح

وقال امين سر الجامعة بعد (الفوز بالتأجيل) انه متفائل !.

ولا يستطيع المرء ان يوفق بين المتناقضات التى لابست المفاوضات الا اذا قال بانها تتلاقى جميعها فى خدمة الاستعمار. فلقد قال امين سر الجامعة حين كان يدعو ويهيء لقبول المفاوضات بان الجامعة هي التي طالبت بها ودعت بريطانيا اليها وقال ان لندن والفشل فيها هي الطريق الى منظمة الامم وقال: انه متفائل جدا لان المفاوضات تأجلت شهرين ومعنى ذلك ان قضية فلسطين لن تعرض على المنظمة الدولية فى دورتها الحالية !.

فالجامعة هي التي دعت الى المفاوضة وهي التي اتخذتها طريقا الى المنظمة وهي التي اغلقت هذا الطريق بالتأجيل ...

والاستعمار هو الذي يريد المفاوضة وهو الذي يريد ابعادنا عن منظمة الامم وهو الذي طلب التأجيل.

والشعب الفلسطيني هو الذي رفض المفاوضة وهو الذي يريد عرض قضيته على المنظمة وهو الذي كان يعتقد صادقا بعقم المفاوضة وفشلها. فهل سياسة الجامعة القائمة الآن لنا او علينا ؟.

ولننظر الى هذا «التأجيل» لنر مبلغ ما نفيد نحن منه؛ وما يفيد الاستعمار منه؛ وماذا يمكن ان تعمله سياسة الجامعة الحالية ولمصلحة اى الطرفين يكون عملها.

اما نحن، فان هذين الشهرين الكريمين سيأتيان بمهاجرين جدد، وستتوسع فيها رقعة الصهيونية في بلادنا، وقد نشرت الصحف نبأ انشاء احدى عشرة مستعمرة صهيونية جديدة. وستزداد التحصينات والاسلاك، وربما نشرت مراسيم جديدة بانواع جديدة من الضرائب، تصرف فى امور لا رأى للمكلف الفلسطيني فيها. فهل هذا ربح ام خساره ؟ اما عزام باشا فانه متفائل بهذا التاجيل..

واما الاستعمار فان هذين الشهرين الكريمين يفيدانه في تثبيت اركانه، واركان الوطن القومي الذي يعمل له، فضلا عن انه يضمن ابقاء قضية فلسطين ضمن نطاقه وعدم اخراجها الى الميدان الدولي وهو ربح لا يطلب فوقه. ثم هو فوق ذلك يبقي في «التاجيل» املا لمن يريد الامل في انه (وهو الحسن النية) يعمل جاهدا لخدمة العرب، وفي ظروف دولية قاسية لا بد بتعاون العرب معه، من ان يذللها (يوما ما) وعندئذ تتجلى نيته الحسنة، ويرى العرب من عطفه ما لم يكونوا يحلمون به... وليس من الغريب بعد هذا ان نرى (المهارة) في اثارة الحملة الصحفية والاحتجاجات (الصارخة)، على بيان ترومان، وعلى طلبه الجائر بفتح ابواب الهجرة، وعلى (دس انفه) في قضية ليس من شانه! تلك الحملة الشعواء الموجهة الى ترومان (المطالب) بالهجرة، وتلك التوضيحات التي تقترب من الاشادة، بمذكرة اتلي (المنفذ للهجرة عمليا) مما يبين لنا تلاؤم سياسة (المتقذرين) عن الاستعمار البريطاني وصعوبة ظروفه، مع تنفيذ سياسته عمليا ومع توجيه الشعب العربي وابعاده عن عن صميم قضيته، ومع تغطية فشل المؤتمر في لندن، وفتح طريق سياسي جديد يقود الى الصحراء، لا الى منظمات الدول...

واما ساسة الجامعة التعاونيون، فان هذين الشهرين الكريمين، سيكونان مجالا لنشاطهم فى عرض الاحلام الذهبية، والمستقبل الفردوسي لفلسطين وقضيتها، والادلاء باحاديث مزعومة، واتفاقات مكذوبة، يعرضونها (سرا) على القادة، ويؤكدون فيها فوز القضية، إن هم اشتركوا فى المفاوضة بعد شهرين، وإن هم اقنعوا الشعب ومنوه باحلام المستقبل القريب، سيكون عمل هؤلاء الساسة (تطبيق) عرب فلسطين، وربطهم فى قافلة الاستعمار، واقناعهم بان هذا هو الطريق ولا طريق غيره. وهم بعملهم هذا لا يدافعون عن قضيتنا، وانما يدافعون عن قضاياهم الشخصية بعد ان اصبحوا عملاء لبريطانيا واصبحت سياستهم جزءا من سياستها، واصبح فشلهم فى تنفيذ هذه السياسة فشلا لوجودهم وحياتهم السياسية فهل من فائدتنا نحن ان نقدم قضيتنا هدية لهم ؟

إن مفاوضات مصر، دليل محسوس على ان السياسة التعاونية لن تاتي بفائدة لغير الاستعمار وإن ثمانية اشهر قضاها اشد المصريين ايمانا ببريطانيا قد انتهت بالفشل وان حزب الوفد المصري قرر عدم الاعتراف بتلك المفاوضة والعمل على عرض القضية المصرية على مجلس الامن.

إن مفاوضة شرق الاردن قد انتهت بوجود شرعي للجنود البريطانية البالغة الان مئة وخمسين الفا (جندي لكل اثنين من المدنيين) وادت الى عدم اعتراف منظمة الامم بان شرق الاردن مستقلة حقا وبذلك رفض قبولها عضوا فى تلك المنظمة...

وقد ابرق عزام باشا امين الجامعة مهنئا شرق الاردن باستقلالها بعد ابرام المعاهدة المعروفة.. كما قال: إنه متفائل بعد فشل مؤتمر لندن... إن شكوى سوريا ولبنان على بريطانيا وفرنسا امام مجلس الامن حمل الدولتين على سحب جيوشهما من القطرين الشقيقين ومن اصدق الحوادث ان يعلن القائد الانجليزي رحيل آخر جندي عن لبنان فى الاسبوع الذي استقال فيه صدقى

البقية على صفحة (١٥)

حركتنا والقضية الوطنية

من هو الرجعي والمحافظ والتقدمي ؟!!!

[نص الكلمة التي القاها الاستاذ مخلص عمرو في حفلة افتتاح رابطة المثقفين العرب في نابلس]

بقلم :

مخلص عمرو

تسود كل قطر من الاقطار ، يعيش في ظل نظام طبقي كنظامنا ، ثلاث ذهنيات مختلفة ، ذات ثلاثة مفاهيم متعارضة بعضها مع بعض ، وبعضها مع الحياة العملية

فاما اولى هذه الذهنيات، فهي تلك التي يحملها ويشيد بها اناس قليلون ، يفكرون تفكيراً اثريا قديما ، في وسط حياة جديدة ، يمارسونها بابدانهم وعلاقاتهم وحياتهم ، يعيشون عيشاً حاضرا ، ويفكرون تفكيرا ماضيا . ولست اعني بهم بالطبع ، اولئك الذين يشيدون بما كان في الماضي من خير ، ولا اولئك الذين ينتفعون بعوامل الحضارة والرقي في الماضي ، ليواصلوا البناء في الحاضر ، لان هذا واجب كل واع محب لوطنه واهله ، وعامل على خدمة وطنه واهله ، وانما اعني بهم ذلك النفر الذي يريد العودة الى ما كان ، والذي يرى في الحاضر شرا كله ، فينفض منه يده ، ويشمت به كلما اصابه سوء ، او حلت به نكبة ، يتبرم بكل شيء ، ويتشاءم من كل شيء ، ويتحلل من كل واجب ، ويتخلص من كل مسؤولية ، ولا هم له الا الدعوة للماضي ، والمطالبة بالعودة اليه ، غير معترف بان الماضي مستحيل رده ، وان الواجب الانتفاع به ، وغير مؤمن بان قافلة التاريخ سائرة دائما الى الامام ولن تتقهقر .

واصحاب هذه الذهنية ، قوم منكرون للحياة ومنكرون بالتالي لمظاهرها الثقافية والسياسية . وهم بانكارهم هذا ليسوا حياديين ذوي فكر مستقلة ، ولكنهم اعداء الحياة واعداء مظاهرها وهم بذلك احلاف العدو وانصاره على الوطن ، بعلم او بغير علم . مثل هؤلاء يطلق عليهم اسم الرجعيين وثقافتهم تعرف بالثقافة الرجعية وسياستهم السياسة الرجعية وكل عناصر الذهنية من اخلاق وعادات وغيرها .

واما ثانية هذه الذهنيات فهي تلك التي يحملها ويشيد بها اناس قليلون ايضا يفكرون تفكيرا واقفا جامداً في وسط حياة متحركة سائرة تأتي كل يوم بجديد وكل ساعة بحديث لا يريدون العودة الى الماضي ولا يريدون السير الى الامام اذا بدا جديد تهيبوه وخافوه واذا سار المجتمع خطوة واحدة حذروه وانذروه واذا تحقق لهم ان قافلة التاريخ سائرة لجوا وصاحوا وخوفوا من شرور المستقبل ومن ضياع الحضارة القائمة كأن التاريخ يستمع الى ندبهم او تخوفهم او كأن حاضرهم كان له ماض ولن يكون له مستقبل او كأن المجتمع سار وسار وقطع مجاهل التاريخ ومراحله ليقف ذليلا صاغرا امامهم وليقولوا له قف فيقف، او كان السكون لم يكن له من عمل الا ليهيء حياتهم ووضعهم ثم لا واجب له بعد ذلك . وهؤلاء لا يريدون الماضي والعودة اليه ولا يريدون المستقبل والسير اليه وانما يريدون المحافظة على الوضع الراهن والحال القائم . ومثل هؤلاء يطلق عليهم اسم المحافظين وذهنيتهم هي الذهنية المحافظة في شتى عناصرها من ثقافة محافظة وسياسة محافظة وفلسفة واخلاق وعادات محافظة . وهؤلاء . وان كانت صفة الحياد سهلة اللصوق بهم الا انهم ليسوا محايدين فهم اعداء التقدم الطبيعي للحياة والمجتمع وهم احلاف على الوطن مع اعدائه وهم المنادون بالجمود في معترك متسارع الخطا ويحملون فكرا واقفة تتناقض مع السير الطبيعي .

واما ثالثة هذه الذهنيات فهي تلك التي يحملها ويشيد بها ويدعو اليها جمهرة الناس واعضاء المجتمع الذين يفكرون تفكيراً سائراً يتماشى مع الحياة السائرة ، الذين يرون في التاريخ انتقالا وتطورا وفي الحضارات تقدماً وتوسعا وفي الحياة صعوداً وانفساحا ، يأخذون من الماضي خيره ويأخذون من الحاضر افضله ويتسلحون بهما ليجعلوا من المستقبل وريثاً فاضلا يرث الخير وينميه ويشكر يد الماضي ولا يقف عليه . مثل هؤلاء يطلق عليهم اسم التقدميين ، شعارهم دائما الى الامام والى الامام الطيب فهم لا يريدون العودة الى الماضي ولكنهم يكبرونه ويحاربون العودة المستحيلة اليه ولا يريدون الوقوف على الحاضر ولكنهم يكبرون ما فيه من خير وما فيه من تراث وعوامل حياة ويحاربون الجمود والمحافظة عليه وهم مستبشرون بالمستقبل الذي يحمل من الماضي والحاضر خيرهما ، وحركتنا

حركة رابطة المثقفين العرب تحمل هذه الذهنية لانها هي الذهنية المتحركة التي تتلاءم مع الحياة المتحركة ومع التاريخ السائر

فما هو موقفها من قضيتنا السياسية وهل تتعارض معها

ان قضية كل بلد هي قضية جماهيره الغفيرة على شتى الوانها ومذاهبها، وليس للصحراء الكبرى قضية ما دامت خلوا من السكان والشعوب واذا حصرت قضية بطبقة معينة من طبقات الشعب فان تلك القضية تكون وطنية جزئيا واذا كانت مصلحة طبقة تتنافى مع مصالح الاكثرية كانت قضية تلك الطبقة شرا على الوطن والوطنيين من سواها واذا استعانت تلك الطبقة بيد اجنبية كانت قضيتها سوءا على غيرها من الطبقات وعليها هي نفسها ايضا ما دامت تستعين بالاجانب على اهلها. فهل عندنا شيء من هذا؟

ان الحقيقة هي ان البلاء الذي نواجهه والمصيبة التي ندافعها تجعل من ابناء هذا الوطن شركاء فى المصيبة وشركاء في النضال، فهل نحن شركاء فى الذهنية ايضاً ليس من شك في ان كل وطني في بلادنا لا يحب ان نظل متأخرين عن غيرنا من الاقطار ولا يرضى مطلقا عن بقاء الحال الراهن عندنا، فمن منا لا يحب ان يكون التعليم عاماً ومن منا لا يحب ان تقوم الصناعات في بلادنا قائمة ومن منا لا يريد ان نحكم انفسنا بانفسنا؟ لا اعتقد بوجود احد من هذا النوع واذا وجد فهو اقل جدا من القليل.

ولكنني اقول بصراحة ان الذهنية الرجعية والذهنية المحافظة موجودتان عندنا وانهما تتخذان صفتها العملية فى بعض الاعمال وبعض الحركات ولكنهما محدودتان بفضل وعي الشعب فما تكاد تظهر حركة رجعية او محافظة وما تكاد تطل على الحياة حتى ينقضي عمرها القصير لانها تلد شيخة وكل شيخ قصير العمر. ان اماننا بمستقبل بلادنا ونضالنا من اجل حريتنا ووطننا لا تتسق معه الذهنية الرجعية التي تعود الى النول الفردي لمنافسة المصنع او الفرس الكريم لمسابقة الطائرة او السيف القاطع لمواجهة المدفع وكل دعوة من هذا النوع عدوة لدودة للقضية وركن من اركان الاستعمار. وان نضالنا من اجل حريتنا ووطننا لا تتسق معه الذهنية المحافظة التي تدعو الى الجمود والهدوء والبقاء على ما نحن عليه من ضعف في الاقتصاد والاجتماع والسياسة وكل دعوة من هذا النوع تخاف التغيير وترهبه هي عون للاستعمار فى بقائه وعون للوطن القومي الصهيوني فى نموه وعون للمحراث الخشبي في استمراره وعون لخلو البلاد من الصناعات. واذا كان العنصر السياسي فى مرحلتنا الحاضرة هو المحل او الرافعة التي تغير وضعنا وله من الاهمية المكانة الاولى فان المحافظة عليه كما هو، خطأ ما بعده خطأ وان تغييره واجب اقدس واجب. فهل هنالك ذهنية محافظة تتضح فى العنصر السياسي بشكل محافظ اننا لا نراها الآن داخل بلادنا ولكننا نراها عند بعض الساسة من رجال الجامعة الذين اصبحوا يضعونها فى قالب شديد الشفوف والهلهلة هو قالب «الصداقة التقليدية» المضحكة.

ليس من شك فى ان الاستعمار يعطف عطفا شديداً على الذهنيتين الرجعية والمحافظة ويبذل ما في وسعه لاحيائهما وبعثهما، ولكن ابر فورونوف لن تعيد الى الشيخ ذكورته ولكنها تهيج فيه عوامل الخرف والجنون ثم الموت الساخر. وليس من شك في ان الشباب الناهض فى فلسطين والشعب المجاهد قد اصبح يعتقد بضرورة تغيير الحال؛ ويعمل لهذا التغيير وهي الصفة الملازمة للذهنية التقدمية التي هي ذهنية شعبنا وشبابنا واذا كان من واجب اولي لشبابنا المثقف فهو الانخراط في معسكر الشعب والنضال في طليعته ليطابق بين ذهنيته التقدمية وحياته الصاعدة وليجنبه مواطن الزلل الساذج وليحارب معه الاستعمار والذهنيات التي تعين الاستعمار. هذا هو واجبنا وهذه هي طريقة الحياة الصحيحة الشريفة، والنصر للشعوب وللحركات الصاعدة في الماضي والحاضر والمستقبل.

فلاحنا عمادنا

الحياة الاجتماعية والاقتصادية

في القرى العربية (تتمه)

ويكفي هذا ليبين مدى ازدحام البيوت بسكانها في قرانا العربية المنكودة. فكثافة السكان او عدد من يعيشون من الاشخاص في الغرفة الواحدة جد عالية. فهناك اكثر من ٤٠ ٪ من سكان القرى يعيشون في وضع شاذ وغير طبيعي، اذ يسكن اكثر من اربعة في الغرفة الواحدة. وهناك ٥١ ٪ من السكان يعيش كل اثنين او ثلاثة منهم في الغرفة. اما اولئك الذين ينعمون بالسكن كلٌ في غرفة خاصة به فتقل نسبتهم عن ٩ ٪ من سكان القرى. ويصل الازدحام في احدى القرى الى وضع يزري بالانسان؛ اذ يعيش اكثر من ٧٠ بالمئة من سكانها بمعدل اربعة انفار او اكثر في الغرفة الواحدة. ويلذ لي في هذا المقام ان انقل الى القراء من ابناء العربية الحقيقة التالية: ورد في تقرير حكومة انجلترا لعام ١٩٣١ عن الوضع في الريف البريطاني ما يلي: لا يزال يقطن ½ ٪ من سكان الريف الانجليزي في وضع شنيع اذ يعيش في الغرفة الواحدة اربعة اشخاص. وفي هذا من الخزي والعار ما ينافي الحياة الانسانية وما يندى له جبينها. فهل دار بخلد صاحبنا يوما ان هناك وفي ارض اسرائيل ارض العسل والخيرات وفي عام ١٩٤٥ لا زال اكثر من ٤٠ ٪ من السكان يعيشون في وضع احط من ذلك الذي يعيش فيه ½ ٪ من البريطانيين اذ يعيش في الغرفة الواحدة اكثر من اربعة اشخاص. انه الاستغلال الشنيع..

ولا تخلو القرية من مضافة او عدة مضافات. ووجود المضافة امر تقتضيه طبيعة الكرم في القرويين وتبق عليه ضائقة السكن وازدحام البيوت بالسكان وضرورة فصل المضافة عن امكنة الحريم وحركاتهن. ويتقاسم افراد الحمولة نفقات مضافتهم، كل حسب طاقته وجهده. ولهم في ذلك مثل معروف اذ يقولون: «الجود جهود من الموجود، وجود بلا موجود تعبان صاحبه.» وفي ذلك كل الصدق.

التعليم في القرى العربية

يعتبر التعليم في المجتمع العربي في فلسطين حديث النشأة وفي دور النمو. وتعتبر حكومة الانتداب المسؤولة عن حالة التعليم العربي والمشرفة على ادارته اشرافا تاما. اما بالنسبة الى اليهود في فلسطين فلهم نظام خاص بهم في التعليم يشرف عليهم مجلسهم الملي (الفآد لئومي) ويتلقون هبة من ادارة المعارف في فلسطين لتساعدهم في السير بالتعليم سيرا يناسبهم ويحقق رغباتهم. ويظهر ذلك في الروح القومية اليهودية التي تطغى في مناهج التدريس في مدارسهم. بينما نلمس النقص البارز في الناحية العربية من التعليم حيث تسيطر ادارة المعارف على كافة شؤونه. ولا يزال التعليم في فلسطين غير اجباري رغم مطالبة السكان بذلك ورغم حاجتهم وتشوقهم اليه. ويمكن القول ان الحكومة لا تولي التعليم عظيم اهمية. يؤيد هذا تقارير ادارة المعارف الرسمية ويشهد بصحته تقارير مختلف اللجان التي وردت الى فلسطين للدراسة والتحقيق في احوال سكانها. فليس غريبا اذن ان نجد الامية متفشية بين العرب من سكان البلاد. وترتفع نسبتها بين كبار السن منهم. وقرانا الخمس نموذج مصغر لما تعانيه البلاد من اهمال في شؤون التعليم وخاصة في القرى العربية.

فهناك قرية واحدة من القرى الخمس تتمتع بوجود مدرسة للحكومة فيها وهناك اخرى يذهب اطفالها لتلقي العلم في اقرب مدرسة حكومية منهم وهي تبعد اربع كيلومترات عن قريتهم. اما الثلاثة الباقية فليس امام ابنائها غير الكتاتيب يتلقون فيها ما يزيل اميتهم. وذلك الكتاب الذي يعرفه الشيوخ من السكان في العهد التركي لازال شائعا بل ولا يزال الوسيلة الوحيدة للتعليم في كثير من القرى العربية. وما زال الاطفال في تلك الكتاتيب يفترشون الارض ويتلقون العلم عن شيوخ لم تنل الاكثرية الساحقة منهم تعليما ابتدائيا كاملا ويتقاضى شيوخ الكتاتيب اجرهم من ذوي الطلاب غلالا وهدايا وطعاماً في معظم البلدان.

ومع ذلك فسكان تلك القرى.

يدفعون ضريبة المعارف لخزينة البلاد. بل وفى كثير من القرى يتبرع الاهالي بجمع الاموال لبناء مدارس فى قراهم ولكن ادارة المعارف لا تجد فى ميزانيتها متسعاً لتعيين معلم لتلك القرية . وتبقى تلك النقود التي يجمعها الفلاح من قوت عياله وفى سبيل تعليم ابنائه ، تبقى مكدسة فى خزانة دائرة الحاكم العامرة الى اجل غير معلوم .

وعلى اعتبار كل فرد يدخل المدرسة ولو لعام واحد او كل من له المام أولي فى القراءة والكتابة متعلما فان الوضع لا يزال مزريا جـدا فى تلك القرى . وعلى اعتبار السادسة من العمر بداية عهد الانسان بالتعليم فاننا نجد بين سكان القرى ممن تعدوا تلك السن هذه الحقائق المرة : فنسبة اولئك الذين ازالوا اميتهم بين الذكور تتراوح فى تلك القرى بين ٢٣ و٣٢ فى المئة اي بمعدل ٢٨ ٪ . اما بين الاناث فالنسبة لهن دون الواحد فى المئة . واذا تتبعنا اوضاع التعليم باختلاف مراحل العمر نجد ان نسبة الامية بينهم ترتفع بارتفاع العمر . فبين الذكور فى سن (٧-١٤) تشمل الامية نصف السكان ، وتشمل ٢/٣ الذكور فى سن (١٥-٢٢) ، وتشمل ٣/٤ الذكور فى سن (٢٣-٣٢) . اما اولئك الذين فى سن (٤٠-٧٠) فتشمل الامية تسعة اعشارهم . ومن تعدى منهم السبعين فهو امي لا محالة . وهذه النسب التصاعدية للامية قائمة بين السكان عامة فى البلدان التي يعتبر التعليم فيها حديث العهد . وحتى هذا الوضع المزري بالبشر فانه على بشاعته احسن من الوضع فى القرى العربية فى فلسطين منذ اربعة عشر عاما . في عام ١٩٣١ كانت نسبة المتعلمين بين الذكور فى سن (٧-١٣) تبلغ ٢٨ر٨ ٪ فاصبحت عام ١٩٤٤ ٥٥ر٦ ٪ . وبين اولئك ممن فى سن (١٤-٢٠) فقد كانت ٢٤ر٤ ٪ فاصبحت ٣٤ر٤ ٪ . اما من تجاوز الحادية والعشرين من عمره فنسبة المتعلمين بينهم ارتفعت من ١٤ ٪ الى ١٨ ٪ تقريبا . وبشكل عام فقد كانت نسبة المتعلمين بين الذكور بين عرب فلسطين عام ١٩٣١ هي ٢١ر٣ ٪ فاصبحت تلك النسبة عام ١٩٤٤ تساوي ٢٩ر١ ٪ منهم .

واذا قصرنا البحث فى الذكور ممن هم فى سن التعليم (٦-١٤) في تلك القرى نجد ان ٤٠ ٪ منهم في المدارس وان ٨ بالمئة مروا بالحياة المدرسية ولو مر الكرام اما أل ٥٢ بالمئة الباقون فلا يعرفون فى حياتهم شيئا اسمه المدرسة او يسمى تعليما . اما الاناث في تلك السن فقد قدر ل ٠ر٨ بالمئة منهن دخول المدارس . كل ذلك مع اعتبار الكتاتيب مدارس وان كانت ليست من المدارس فى شيء .

وحتى اولئك أل ٤٨ بالمئة من الاطفال فى سن التعليم ممن قدر لهم دخول المدارس فلا يبقى على ازالة اميتهم بعد مغادرة المدرسة الا دون النصف منهم ومع ان التعليم في القرى العربية يسير قدما الا ان سيره غير طبيعي اذ تلقى فى سبيله شتى العراقيل . وان كان هناك ارتفاع فى نسبة من يدخل المدارس من ابناء القرى الا ان ذلك لا يؤتي ثمرة ما دام التعليم ناقصا ولا يتناسب وحالة السكان . وانه لصحيح ان نسبة من دخل المدارس من فى سن التعليم فى القرى كانت عام ١٩٣١ حوالي ٢٩ بالمئة فارتفعت الى ٤٨ بالمئة في عام ١٩٤٥ . الا ان عجز الحكومة عن مسايرة تطور القرى الطبيعي يبدو واضحاً فى عدد المدارس وفى مناهج التدريس الحكومية .

وسأقتطف للقارىء بعضاً مما ورد فى تقرير دائرة المعارف في فلسطين عن حالة التعليم فى البلاد فى السنة الدراسية (٤٢-٤٣) . وذلك آخر تقرير صدر عن تلك الدائرة . وفي ذلك ما يلقي ضوءاً كافياً على حالة التعليم فى المجتمع العربي عامة وفي القروي منه خاصة .

ارتفعت ميزانية معارف حكومة فلسطين من ٧٨٠٠٠ جنيهاً لعام (٢٠-٢١) الى ٤٢٧٣٦٦ جنيه لعام (٤٢-٤٣) . والرقم الاخير يساوي ٤ر٣١ بالمئة من ميزانية حكومة فلسطين . ومن تلك الحصة الهزيلة للمعارف وهبت الحكومة مبلغ ٧٢٢٩٨ جنيها اعانة لمدارس الطائفة اليهودية المستقلة . وما يتبقى بعد ذلك وبعد ما ينفق على كبار الموظفين يصرف على الطلاب والمعلمين والبناء والاثاث واللوازم المدرسية في جميع انحاء فلسطين .

اما حالة التعليم ووضعيتها بين المجتمعين العربي واليهودي فى البلاد فاليك ما يوجز شرحها : وهذا فى نهاية عام ١٩٤٣

للعرب :

	عدد المدارس	عدد الطلاب والطالبات
مدارس الحكومة	٤٠٣	٥٨ ٣٣٥
المدارس الوطنية	١٦١	١٤ ٥٦٧
المدارس الاجنبية التبشيرية	١٨١	٢٥ ٩٠٨
المجموع	٧٤٥	٩٨ ٨٠٠

لليهود :

	عدد المدارس	عدد الطلاب والطالبات
مدارس المجلس الملي اليهودي	٤٨٨	٦٦ ٣١٧
مدارس يهودية خاصة	٢٩٧	٢٣ ٦٦٢
المجموع	٧٨٥	٨٩ ٩٧٩

البقية ص ٢٢



المادة والاسلوب فى الادب

يقول الاستاذ كليجندر «ان التمييز بين المبدأ الفني لاسلوب خاص، وبين الانتاج الفني، الداخل في دائرته، هـو كالتمييز بين الاسلوب او النسق العلمي او الفلسفي، وبين الاكتشافات الملموسة المادية التي اجريت ضمن نطاق ذلك النسق. فالمبدأ او الاسلوب الذي يعمل على ابعاد الفنان او المفكر عن الواقع، هو بدون شك اقل قيمة واصغر اهمية من ذلك الاسلوب الذي يوجه نشاط المفكر او الفنان الى الحقيقة الموضوعية».

ويقول الاستاذ احمد الشايب في كتابه (الاسلوب): «... افيكون من الغريب اذا قلنا: ان الاسلوب هو طريقة التفكير والتصوير والتعبير؟».

ويقول في موضع آخر من الكتاب نفسه «وبذلك نقول: ان الاسلوب الادبي ينحل الى عناصر ثلاثة: الافكار، والصور والعبارات. وكذلك يكون الاختيار الذي يتناول الافكار والصور والعبارات عملا اسلوبيا، هو طريقة الصياغة التي تتصرف في تلك العناصر بما تراه اليق بموضوع الكلام». ويستشهد الاستاذ احمد الشايب بقصيدة من شعر حافظ ابراهيم، مبينا ان ما يعنيه بكلمة (الاختيار)، اختيار النظم او النثر كطريقة للصياغة، بدليل قوله بعد ان عرض القصيدة المذكورة «لاحظ الوزن والقافية يلزمان الشعر فوق هذه العناصر التي ذكرت في الاسلوب الادبي».

والسؤال الذي يخطر للباحث، بعد النظر في العناصر الثلاثه التي عينها الاستاذ الشايب (الافكار، والصور، والعبارات) هو، هل الافكار، عنصر من عناصر الاسلوب، او انها من الانتاج الفني ومن الموضوع الذي يكون الاسلوب قالبا له، واداة لعرضه على الناس؟ انحسب الافكار عنصرا من عناصر المبنى الذي هـو الاسلوب، ام عنصرا من عناصر المعنى الذي هو الموضوع؟ ان الاستاذ المذكور حين يعرض لتحليل بعض القطع الفنية في كتابه، يقتصر الاسلوب على الكلمات والصور والجمل. ويأتي احيانا بكلمة العبارة التي يعني بها غالبا الانسجام والتلاؤم بين الاسلوب والموضوع.

ويقول الاستاذ المذكور في كتابه «اصول النقد الادبي»: (ومع هذا التلازم الطبيعي بين المادة - الفكرة والعاطفة - وبين الصورة - اللغة والخيال - فلا يمكن اعتبارهما شيئا واحدا، فاذا كانت الصورة وسيلة لنقل المادة، فن المقرر ان الوسيلة غير الغاية».

وقد احببنا عرض هذه الاقوال للاستاذ الشايب من كتبه نفسه، وباختصار شديد، لا لنظهر التناقض بين اقواله، ولكن لنظهر (السمة) التي يتسم بها كتاب البرجوازية، الذين اعتمد الاستاذ كثيرا على تآليفهم. تلك السمة التي تعكس وضع الطبقة البرجوازية، وموقفها (المتردد) بين الطبقة العاملة والطبقة العليا حينا، وتعكس محاولتها العقيمة، للتأليف بين ذهنيتها وبين الواقع، بين الابقاء على استغلالها لغيرها، وبين تقدم التاريخ والحياة الذي يهيء ويعين الطبقات الكادحة على ازالة الاستغلال ونسفها حينا آخر. وتعكس تردد البرجوازيات في البلاد المغلوبة على امرها، وتناقضها (الجزئي) مع البرجوازيات المستعمرة، ولزوم الطبقات الكادحة لها في مقاومة البرجوازيات الاجنبية، ولكن (لتختص) هي نفسها بالاستغلال، ثم وضوح الوعي الشعبي، وظهور اثره دوليا مما يجعلها تخشى اشراك الطبقة العاملة في النضال، خوفا من تقريب النتيجة المحتومة بزوالها. فهي (مترددة) تطلب مطلبا غير بعيد، وتخشى عداء مثيلاتها وتخشى عداء شعوبها، وتتحين الفرص (لانتهازها)، ولا تقبل (بالجموح) والاندفاع الكاسح، خلال هذه الظروف المتشابكة، التي تختلف كثيرا عن ظروف الاقطاع في ايام انهياره، بل هي اقرب الى اقناعها بانها ظروف انهيارها نفسها.

هذه (السمة) واضحة جدا في السياسة وفي مواقف قادة البرجوازية في البلاد المحكومة، وربما كانت اقل وضوحا، او اصعب كشفا في النواحي الادبية.

ولست اشك في ان (عدم الاستقرار) واضح في بحوث الاستاذ المذكور، وانه مقرر (لاتجاهه). والاتجاه هو الموضوع الذي اريد ان اعالجه في هذا المقال، والذي اعتقد انه عنصر من عناصر الاسلوب، لم يورده الاستاذ ولم يجعله من

العناصر الثلاثة التي جعلها اركان الاسلوب

اذا سلمنا بان القطعة الفنية مؤلفة من المادة والاسلوب، او الموضوع والصورة، او المعنى والمبنى، وهو الصحيح، وجب علينا اولا ان نعلم بوجه عام هل هما شيئان كل منهما مستقل عن الآخر او انهما جزءان مكونان لشيء واحد؟ وان نعلم ثانيا هل يتعارض هذان الجزءان ويتعاكسان، او ينسجمان في وحدة متآلفة؟

ان الامر المنتظر ان يكونا جزأين لوحدة، وان ينسجما، فما دامت القطعة الفنية تصور حالة من حالات المجتمع، وما دام تصويرها تصويراً لحالة (حقيقة) هي في الحياة، فان مادتها الصحيحة تستلزم صورة وقالباً صحيحا. ولكن هل كل القطع الفنية تصور الحياة على حقيقتها؟ والجواب انها ليست كلها تصور الحياة على حقيقتها، بل بعضها تبرقش صورتها وتزين على حين تكون بعيدة جدا عن (حقيقة) الحياة، وعن (حركة) الوجود التي تخلق الحياة. فمعالجة مريض بالطب غير معالجته بالرقى والسحر، ومعالجة العين الرمدة بالقطرة ... الخ غير معالجتها بتعليق الخرز او التمائم. فالطبيب ذو (اتجاه) نحو الحياة الحقيقية، والساحر ذو (اتجاه) نحو الحياة (الوهمية). فكلاهما (مادته، وموضوعه) شفاء المريض. ولكل منهما اسلوب خاص احدهما ذو اسلوب (متجه) اتجاها متعارضا مع مادته، وعلى ذلك، فان الاتجاه الذي هو (السمة) الفاعلة المتحركة، هو عنصر من عناصر القطعة الفنية، فهل هو من الموضوع ام من الاسلوب؟ ذلك ما يفسره الاديب نفسه، وتفسره الفترة التاريخية التي يعيش فيها، وتفسره الطبقة التي ينتمي اليها فى المجتمع الطبقي.

ان الاتجاه الامامي لسير الحياة، يتخذ تعبيره، في المجتمع، في الناس الذين يسيرون الى الامام، ويتبين في الطبقة التي عليها واجب نقل التاريخ، اذ تتجه هذا الاتجاه نفسه، كما ان اديب هذه الطبقة يعكس في ادبه الحياة المتجهة الى الامام، وبذلك ينسجم اسلوبه في اتجاهه، مع اسلوب الحياة الحقيقية في اتجاهها، وتكون قطعته الفنية، قد آلفت بين المبنى والمعنى، او (طابق الكلام مقتضى الحال) كما يقول علماء البلاغة. واذا كان الاديب من طبقة انجزت واجبها التاريخي سابقا، واصبح وجودها متعارضا مع مقتضيات الحياة وتقدمها، كان اسلوبه ذا اتجاه معارض للحياة واتجاهها، واصبح يسكب مادة في قالب معاكس، ويصور الحياة السائرة الحقيقية، في قوالب وصور زائفة، تمثل اماني طبقته في استعادة سابق حياتها والابقاء عليها، ويمثل آلام الاحتضار، احتضار طبقته المنعكس على ذهنه، ويخلعها على الدنيا فيقلب مباهجها حفرا وقبورا، ويرى في اهلها خونة واشرارا، وفي رياضها وجنانها، بلاقع وخرائب. فالحياة موجودة بحركتها واتجاهها، وهو مقر بوجودها رغم انفه ورغم انكاره لها لانه هو نفسه يحيا فيها، ولكنه يسكبها ويصورها في اتجاه معارض لسيرها، وبالتالي في صور متعارضه مع وضعها. وعلى ذلك فاننا نعتبر الاتجاه عنصرا من عناصر الاسلوب يعكس الاتجاه لطبقة الفنان، وهو متطابق مع الحياة اذا كان الفنان من الطبقة الصاعدة، ويتعارض معها اذا كان الفنان من الطبقة الهاوية. واسمع الى هذا الشاعر حين يقول:

تولت بهجة الدنيا	فكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم	فلا ادري بمن اثق

فهو مع اعترافه بان فيها (جديدا) وهي حقيقة لا سبيل الى نكرانها، مع ذلك فان كل جديد فيها خلق (الاهو بالطبع) والناس كلهم يخونون، فلا يدرى (وهو وحده الامين الذي لا يخون) بمن يثق، وواضح انه لا يستطيع ان يثق الا بشيء واحد هو غير الناس كلهم، وغير التجدد المتوالد، ذلك الشيء الذي يثق به وحده هو (الموت) وقد كان.

واسمع الى قائل غيره وقد تعجب اذا عرفت انه ابو العباس المبرد صاحب كتاب «الكامل» المشهور:

حبذا ماء العنـــاقيد بريق الغانيات	
بهما ينبت لحمي	ودمي اي نبات
ايها الطالب اشهى	من لذيذ الشهوات
كل بماء المزن تفا	ح خدود الفتيات

ويلاحظ ان في هذه القطعة اندفاعا عادما نحو الحياة في احدى صورها، وايمانا بالحياة وحبابها، واذا كانت القطعة الاولى تعبر عن نفسية طبقة منهارة، فان القطعة الثانية تعبر عن نفسية طبقة نامية؛ كانت قد اخذت في الحياة والنمو اوائل القرن الثالث للهجرة فى مدن العرب وحواضرها

وقد يتخذ الاسلوب اتجاها (مترددا) ومتعرجا، في بعض المراحل التاريخية ولكن هذا التردد ينتهى حتما اما الى الرجعية او الى التقدم. نتيجة عوامل كثيرة مختلفة، تتوقف على مبلغ ارتباط الاديب بطبقته، ومبلغ ادراكه للواقع، ومبلغ عراقته في الطبقة ومثلها. وقد كان طابع الشك والريبة، شديد الوضوح على اسلوب الدكتور طه حسين، ثم استقر اخيرا فاتجه مع الحياة اتجاها اماميا اصبح يتضح في اسلوب اعماله الفنية الاخيرة، ولعل موقف البرجوازية المصرية منه، واقصاءه عن حياة الجامعة، وايقاف بعض الاجراء منه موقف الخصومة، واندفاعه بحماس نحو الحياة الحقيقية، لعل اتجاهه الامامي، واتجاهها المعارض، وتناقضهما، مثل حي على ما نحن بصدده والى العدد القادم.

العلامة الاب انستاس مارى الكرملى

شيخ مهيب الطلعة ، وقور ، جاوز الثانين من عمره ، جهوري اللفظ ، عراقي اللهجة ، رضيّ المجلس ، واسع الاطلاع جدا ، يوحي بالاكبار والتجلة ، وبذكر بالحجج والاعلام ، من ائمة اللغة والبيان في ازهر عهود بغداد .

ولد الاب انستاس في بغداد عام ١٨٦٦ م من اب لبناني ، من بيت عواد كان يشتغل بالترجمة ، ومن ام عراقية تزوج منها ابوه بعد ان رحل الى بغداد لمتابعة عمله فيها ،

ولما بلغ الطفل انستاس سن الدراسة ، الحقه والده بمدرسة الكنيسة اللاتينية ، حيث تلقى العلم فيها ، ثم رحل الى بلجيكا وفرنسا لمتابعة الدراسة .

وفى سنة ١٨٩٤ سيم كاهنا ، وقد سافر الى اسبانيا ، حيث اقام مدة يدرس اثار العرب فيها وتراثهم مما اثر في حياته تأثيرا ملموسا ظهرت نتائجه فى مؤلفاته وبحوثه .

ثم عاد بعد ذلك الى بغداد ، حيث تولى ادارة مدرسة الكرمليين فيها . وفى تلك البرهة اخذت الحركة الوطنية العربية فى الظهور ، وشرعت عوامل النمو فى القومية العربية تتضح وتظهر . انشأ العلامة الكرملي جريدة «العرب» التي ناضل فى سبيل احيائها مدة اربع سنوات . ثم انشأ مجلة «دار السلام» التي لم تعش اكثر من عام واحد ، ثم كانت نهايتها الاغلاق كما وقع لجريدة العرب ، نتيجة الضغط التركى والعمل على اماتتها .

وحوالي سنة ١٩١٠ عاد فانشأ مجلة «لغة العرب» المشهورة ، التي عاشت حتى سنة ١٩١٤ ، حين قرر الاتراك نفيه الى قيسارية ، وحين صادروا اعداد المجلة كلها واحرقوها امام الدير ببغداد ، وحين صادروا ما يزيد على ثمانية الاف مجلد من مكتبته ،



العلامة الاب الكرملي يحف به كبار ادباء فلسطين

ومن ضمنها (النسخة الوحيدة فى العالم) من قاموس العين . وقد اطلع على هذه النسخة ضابط الماني ، كان يتردد عليه كثيرا ، وكان يساومه على هذه التحفة الثمينة ، ولكن الاب انستاس كان يرفض دائما ، وكان قد شرع فى تنقيحها ومباشرة طبعها ، حتى كانت المصادرة ، ولما يطبع منها سوى (١٤٤) صفحة ، صودرت فيما صودر .

وامضى العلامة نحو سنة وعشرة اشهر فى قيسارية ، اذاقه الاتراك فيها الوان النفي والتعذيب ، فكانوا يحرمونه من مطالعة اي كتاب عربي ، ومن تأدية فروضه الدينية ، كما كانوا يسومونه سوء العذاب من تجويع وحرمان من الوقود والفراش ، ومن تكبيل فى قيود الخشب التي تجمع بين الارجل ، مما يعرفه كل مناضل ، بلا الاستعمار على وجهه المكشوف

وبعد عودة العلامة الى بغداد اخذ فى اعادة التأليف لمكتبته ، حتى اصبحت اليوم تضم ما يزيد على (١٤) الف مجلد ، وتابع حياته العلمية حتى اصبحت مؤلفاته بين مطبوع ومخطوط ، تزيد على اربعين مؤلفا تبحث فى اللغة العربية وآدابها وتاريخها وتبحث فى الفكر العربي ، ومن بينها خمسة مؤلفات صغيرة فى الدين ، وضعت فى قالب عربى قويم يشتهر به العلامة المذكور .

والاب انستاس ، عضو فى مجمع فؤاد الاول للغة العربية وعضو فى المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعضو فى مجمع المشرقيات بالمانيا ومن مؤسسي المجمع العلمي فى وله مجلس خاص ، يعقده فى بغداد العراق ، كل يوم جمعة من الساعة الثامنة حتى الشاعة الثانية عشرة ، يحضره من كبار العلماء والادباء امثال : رضا الشبيبي ، والدكتور مصطفى جواد ، العزاوي ، مهدي مقلد ، يوسف غنيمة ، رفائيل بطي وغيرهم ،

البقية على صفحة ٢١

العلامة الكرملي

للاستاذ قدري حافظ طوقان

مدرسة للخلق العالي

للاستاذ الكرملي قيمة ذاتية تنبثق من جهوده ومواهبه وصفاته . فلقد كرس الاستاذ مواهبه وجهوده في خدمه اللغة العربية خدمة خالصة. خدمها في تاريخها وفلسفتها واصولها ، وبين خصائصها واستنبط خفاياها وعرف مواردها واسرارها .

وهو مخلص للحقيقة يتفانى في الحق. آمن في اللغة العربية وحقيقة كالها وغناها وادرك رسالته نحوها فقام يرفع شأنها ويعمل على كشف خواصها فابدع في هذا الميدان وكان ولايزال الفارس المجلي. كتب بحوثا مبتكرة لم يسبق اليها في اداة التعريف في التاريخ ، وتنقيط الياء في اخر الكلم . وأتى بالطريف من مزايا لغتنا لحبب الناس فيها وزاد تمسكهم بها وتقديرهم لها

واللغة العربية لسان حي عظيم فيه مرونة وفيه ملية للنمو قابالاتساع فهي وجمل اللغات واكثرها انقيادا ، تتجلى فيها الرقة والسلاسة مما يواتي مطالب العاطفة ويصور نوازع الشعور احسن تصوير. وهي فوق ذلك تمتاز بكثرة المفردات وتفرعها وتشعب طرق التركيب وتنوع الاشتقاقات القياسية . ولقد استغل العرب فى عصورهم الذهبية هذه المزايا في تخير احسن الالفاظ لتأدية المعاني باغراضها ومعانيها فكانوا في لغتهم مجددين ومبتدعين واصاب العربية بعد ذلك ركود واضطراب اوحى الى الكثيرين انها لغة جامدة لا خصائص فيها ولا حياة ، ولعل هذا الركود قد انتقل اليها من ركود (العرب) وانقباض حضارتهم وانكماشهم على انفسهم . وهنا برقت الفكرة ولمعت الرسالة فقام علامتنا يدعو قومه الى الاقتداء بالسلف والسير في خطاهم ، ومسايرة الحضارة وتذليل وضع الاصطلاحات التي استحدثتها هذه الحضارة في ميادين العلم والفن وذلك بالغوص عما يدل على ذلك في بجفوء العربية سواء باصل الوضع او بالطرق الفنية على ان « نتمسك بكل ما يأتينا حسنا منهم وننبذ كل سيء اتانا منهم »

والاستاذ من الداعين والعاملين على ايجاد دواوين لغة ، محررة الالفاظ والمباني والمعاني سهلة المنال لنتم خدمة لوطن واللغة ونحبب الناشئة بالمطالعة والتحقيق . . » على حد تعبير الاستاذ .

والاستاذ شجاع وجريء يجهر بما يعتقد واقعا كلامه حيث وقع ، لا يبالي في ذاك شيئا ولا يبالي فيه احدا . ولا عجب في هذا فهو متمكن في اللغة واسع الاطلاع على اصولها واساسها لا يجد مبررا لان يرائي الناس ويماريهم ، ولذلك نراه صريحا الى ابعد الحدود. فقد ادت شجاعته وايمانه بحرية الرأي ، الى النقمة عليه من الاصدقاء وغير الاصدقاء . كتب مرة مقالا في بعض كلمات قال عنها انها دخيلة الجوهر وان اصلها غير عربي. واستند فيما ذهب اليه على ادلة علمية ومصادر تاريخية .

وهنا قامت قيامة الكتاب والادباء مسفهين ناقمين هازئين . هنا يتجلى اخلاصه فا يعتقد وتتجلى روحه العلمية الصحيحة لصمد للمعركة وصمد، وجادل وناقش ، وهاجم خصومه بالادلة المتماسكة والبراهين القاطعة والاسانيد الصحيحة الفاصلة فهزمهم اجمعين وحملهم على الاعتراف بفضله وادبه وعلمه.

الاستاذ قدري طوقان يلقي كلمته

اسئلة يجيب عليها العلامة الكرملي ...

يزور فلسطين في الاونة الحاضرة العلامة العربي الشهير الاب انسطاس ماري الكرملي عضو المجمع اللغوي في القاهرة، واحد اقطاب اللغة العربية القلائل الذين برزوا بروزا جليلا في تاريخها الطويل المجيد. وقد اقام له النادي الكاثوليكي في القدس حفلة تكريم تحت رعاية قنصل المملكة العراقية بتاريخ ٢٠ ايلول، اشرف على ادارتها لفيف من ادباء البلاد، واشترك في اعداد خطبها نخبة من علماء البلاد وكتابها وادبائها المعروفين، منهم الاستاذ قدري حافظ طوقان الذي افردنا لكلمته صفحة من هذا العدد. وقد امتازت الحفلة بروعة خاصة وجلال رهيب افاه بهما احتوته الخطب من ادلة على ففضل العلامة العبقرى، وما ضمه المجلس من حضور مختار. فللنادى الكاثوليكى شكرنا وتقديرنا على جهوده في اتاحة الفرصة للتعرف بالاب الكرملي، وقد توجه محرر الغد بهذه الاسئلة للاستاذ اجاب عليها فيما يلي:

السؤال الاول: أتعتقدون انه يمكن تسهيل اللغة العربية الى درجة يتمكن معها العامة من اظهار عبقرياتهم الضائعة ؟

ج — نحن اذ تركنا المهجور من اللغة ما عدا مصطلحات العلم والفن التي تنوسيت او وئدت ايام ذل العرب. فاللغة العربية سهلة بذاتها، ويمكن للشعب فهمها، اما ان تصبح العربية الفصحى لغة التخاطب فهذا يمكن ايضاً، إن اهمل الاعراب تكلماً، لا في الكتابة، ولا في الخطابة. وهذا امر لا نبتدعه ابتداعا لانه معروف حتى في صدر الاسلام فان بعض العلماء كانوا يتجنبون الاعراب خوف اللحن.

اما اظهار عبقريات ابناء العامة الضائعة فسبيله تعليم العامة، ومثل هذا الجهد - وان بدا خياليا - الا انه في متناول اليد اذا اخلص المسؤولون. ودليلنا على ذلك ان اتاتورك علم قومه كبارهم والصغار القراءة لما خرج على العربية، والحرف العربي، لئلا تظل في ذهن قومه ذكريات السيادة العربية ثابتة، لكن تقرضنا مشكلة تعلم الحرف العربي لما بين الحروف العربية من التشابه؛ وصعوبة القراءة الصحيحة؛ وتلك مشكلة يسببها قصور حروفنا الحاضرة عن اداء المهمة التي وجدت لها، حتى فكر جماعة من الذين لا يقدرون العواقب - في هجر الحروف العربية وفي اللجوء الى الحروف اللاتينية. لكننا اقترحنا حلا لهذه المشكلة تمكن الشادي ان يقرأ العربية بلا غلط؛ كما يقرأها اعظم العلماء. ونشرها هذا الرأي في رسالة عنوانها «الكتابة العربية المنقحة» وحذرنا فيها قومنا استعمال الحروف اللاتينية؛ لان استعمالها معناه طعن القومية العربية وهدم اللهجة العربية الصحيحة وتحويلها الى رطانة طمطمانية وقطع الصلة بين الجيل الحديث وماضيه المجيد الذي يوحي اليه بالعزة والفخر. ومعلوم ان قطع هذه الصلة معناه هدم جانب غير يسير من العظمة القومية والاعتزاز بالسلف الصالح ذاك الاعتزاز الذى يبعث في النفس عوامل النهوض لكن الذين اعترضوا على اقتراحنا هذا كانوا ثلاثة اصناف:

(ا) صنف منافس حاقد يرفض كل خير ان لم يثبته هو له وهذا الطراز من الناس بلاء على الأمة العربية اكثر من اعدائها الكائدين لها؛ الذين يتربصون لها الدوائر.

(ب) صنف يرى ان تعديل الخط العربي على الشكل الذى اقترحناه

والاستاذ يؤمن بالاسلوب العلمي ويسير على اسسه في دراساته وبحوثه وتجرباته. ولذا قامت اثاره ونتاجه على الاستقرار والاستنتاج والحمل على النظير.

وهو لم يقف في الاسلوب العلمي عند هذه الحدود بل اكتسب صفات الباحث العلمي فاذا الاستاذ في تصرفاته وحركاته ونشاطه مدرسة للخلق العالي يسير على قواعد الطريقة العلمية من التجرد عن الهوى والانصاف بين الاراء وبين اصحابها، شعاره الصبر والمثابرة ونكران النفس في سبيل الحقيقة والحق.

وهذه الصفات هي التي ترفع من قيمته وقيمة بحوثه ونتاجه وهي التي جعل منه معلما عظيما يرشد بالمعرفة والعطف لا بالتحكم والعنف ويعنو للحكمة ولا يخضع لغيرها، يخلص للحقيقة ويتفانى في الحق.

تحيـة الكرملي

للشاعر الفلسطيني سعيد العيسى

إشراقـة الوحي أم هـذا هو القلم ... وتلك آيـك أم هـذي هي الكلم ؟
حييتـك عنا من الفصحى شواردها ... وعشت «للضاد» لا تكبو بـك الهمم
لا زلت قطبا لهـا في كل معضلـة ... وهي التي في حمـاك اليـوم تعتصم
إذا شكت خلفها في الرأي واحتكمت ... فانمـا لك انت «الضـاد» تحتكم
وإن تساءل فيـك العرف قيـل له : ... (هـذا التقي النقي الطاهر العلـم)

يهظ المطبعة العربية بمبالغ لا قبل لهـا باحتمالها ؛ ويشوه جمال الخط العربي .

(ج) وصنف شعوبي ؛ او هو مخلص غفل في اخلاصه لا يقدر النتائج السيئة التي تنجم عن رأيه ؛ وعلى أي حال فالنكبة آتية لا محالة ان لم يتداركهـا المخلصون البصراء من ابناء هذه الامة .

وقولي هذا لا يعني ان اللغة العامية يمكن وأدها ؛ فاللهجات العامية تترقى كما نلاحظ ويجب ان تترقى اذا اخلص رجال الصحافة ولم ينخفضوا انخفاضاً شائنـاً لارضاء الذوق العامي ؛ واستغلال عناصر التدني الموجودة في الطبع البشري ؛ ويجب ان نلاحظ انه كان في كل عصر من العصور اصطلاحـات خاصة بكل مهنة من المهن ولغة عامية يصطنعها الناس في اعمـالهم اليومية ؛ واستعمال هذه الامور تخاطباً لا يضر اللغة شيئاً لان اللغة العربيـة اكتملت ووضعت لها الحدود الثابتة فلا خوف عليها ؛ وعلينا ان نلاحظ ايضا ان الذين دونوا اللغة قديما اهملوا اللهجات الفصيحة والعامية ـ مع انها كانت موجودة خوفا على اللغة الفصحى من التشوه وهي في بدء اكتمالها .

اما اليوم فلا خطر من ذلك حتى ولو دونت العـامية وضبطت بقواعـد ومعجمات للرجوع اليها احيانا ان ضاق الاشتقاق ؛ فكلمة عامية نعبر بهـا عن عواطفنا خير من كلمة نستعيرها من لغة اجنبية .

اذاً فتعليم ابناء العامة هو السبيل الى اظهـار الينبوع الدفين والعبقريات الضائعة والموءودة لا الانخفـاض باللغة الفصحى الى حضيض العامية .

السؤال الثاني :

ما النقطة الاساسية التي تعتقدون ان التباعد بين لغة التخاطب ولغة الكتابة بدأ منها ، ومن أي نقطة تنصحون لرجال الصحـافة ان يبـداوا خدمتهم للتقريب بين اللغتين وتوحيدهما ؟

ج ـ اللغة العامية كانت دائماً بجانب الفصحى حتى قبل الاسلام خلافا لما يرى جمهور الباحثين ، وقد برهنت على قولي هذا في رسالة نشرتها في المقتطف منذ زمن بعيد في نحو اثنتي عشرة صفحة من تلك المجلة الشهيرة ، غير ان الخطب تفـاقم يوم مد العرب سلطانهم على امم اعجمية شتى ، فاخذ هؤلاء الاقوام يتعلمون العربية ؛ ولا يجيدهـا منهم الا القلة من البصراء الحذاق حتى ان بعض الذين خلفوا لنـا اعظم ثروة في اللغـة والنحو ما كانوا يجيدون العربيـة تكلما كالكسائي مثلا فانـه ما كان يستطيع ان يقيم جملة بنطقها الصحيح .

ويمكن ان نبدأ التقريب بين العامية والفصحى بان تعالج الصحـافة الامور الشعبية باهتمام وباخلاص فتورد قصصهم وامثـالهم في قالب عربي صحيح ليتمكن العامة ان يجدوا في الصحافة صورة لهم ولذة فيتدرجوا من هذه النقطة الى ما هو اعلى منها ؛ وبعلم الداعون الى اصطناع العـامية بدلا من الفصحى انهم يجرمون للتـاريخ ويطعنون القومية العربية اشنع طعنة ـ ولعلهـا القاتلة ـ فان نفذت هذه الفكرة ـ لا سمح الله ـ فمعنى ذلك ان العرب قد مزقوا نهائيا شر ممزق لا اجتماع بعده ا

السؤال الثالث :

اتعتقدون ان لغتنا مستكملة للمرونة التي تتطلبها تطورات عصرنـا ومجتمعنا وانها وحدها كافية للتعبير عن الفكر الانساني ؟

ج ـ اما ان لغتنا من اكمل اللغات وارقاها فليس في ذلك شك البتة . لا نقول هذا عصبية منا لهذه اللغة التي نرى حبها بل عشقها واجبا ؛ بل نقول هذا الآن لغتنا تتفوق على أي لغة في الدنيا حتى على اللغتين المؤتمتين اليونانية واللاتينيـة في الاشتقاق ونزيد على ذلك ان معرفة اللغة العربية معرفة جيدة هي السبيل لاتقان غيرها من اللغات ، وقد بسطنا هذا الرأى باوضح الادلة في كتابنا «نشوء اللغـة العربية ونموها واكتهالها» وفي مجمع فؤاد الاول .

فاللغتان المؤتمتان قابلتان للنحت والاشتقاق فيهما ؛ اما العربية فهي لغـة الاشتقاق العجيب وفي استطاعتك ان

البقية على صفحة ١٥

تشتق من الفعل الواحد اشتقاقات عدة ومئات الصيغ وان لم ينتبه اليها النحويون وارباب اللغة ورأيي مبسوط في كتبي ومقالاتي المطبوعة اذاً فلغة هذه مرونتها وهذا هو سحرها وهذه هي استجابتها لمطالب الفكر واللسان ليس فيها عيب انما العيب في ابنائها على حد قول الشاعر :

تعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا

وكل ما يراد التعبير عنه يمكن ان يوجد فيها اصالة او اشتقاقا ولكن ابناء اللغة العربية ينفرون من لغتهم ويهرعون الى استعمال الاعجمية تظرفا منهم بداعي التجديد وان الالفاظ التي تستحدث ثقيلة ممجوجة. فقل لي بربك ايما ارشق والطف ان تقول (برقية) ام (تلغراف) ان تقول كليشيه كليشيهات زنكوغراف زنكوغرافات ام ان تقول (روشم) جمعها رواشم. ايما اخف ان نقول للمرض المعروف الذي يصيب عضلات القلب « اطريراء » ام ان تقول (هيبترو في ده كير) لكن المعضلة او بتعبير آخر النكبة ان الناس ولا سيما الكتاب صاروا مترفين لا يريدون ان يتجشموا اي جهد في سبيل احياء لغتهم يقولون اننا نعامل الاجانب والتجارة لهم والسلع منهم والمخترعات لهم ومنهم وهم الذين يضعون لها الاسماء. وهذا كله صحيح لكن نحن لما ان نشتري سلع القوم ندفع لهم نقوداً مما نتعامل به وهم يحولون نقودنا الى نقودهم او نحن نفعل ذلك لندفع لهم اثمان ما طلبنا ؛ لكننا في ديارنا نتعامل بنقودنا فلم لا يكون شأننا في اللغة كذلك نطلب البضائع بلغتهم ، وفي ديارنا نضع لها اسماء فنحل المشكلة . ولكن كتابنا مع الاسف الشديد صارهم الكثيرين منهم اصطياد المال ، وخداع الناس باسم التجديد ، وما علموا ان خدمة الشعب ، وتجديد ايمانه بنفسه وطلب الكمال كل هذه تحتاج الى جهد ، والى شيء من انكار النفس وابناؤنا عدتنا في الملمات لا يريدون ان يقوموا بهذا الجهد او باي شيء منه . اذا فكيف تطلبون للغتكم نهضة وانبعاثا واحياء.

هذا وارجو منكم ان تعذروني لاني احميت حيث يجب التفصيل لان شيخوختي ومرضي يا يا تبسط ؟

الآب انستاس ماري الكرملي
من احفياء مجمع فؤاد الاول للغة العربية

تابع المنشور على صفحة « ٤ »

باشا من الوزارة لفشله في مفاوضات الجلاء ! وان من اشد الحوادث الما ان تحاوبت الجامعة يوم عرضت قضية سوريا ولبنان امام مجلس الامن وان تستقتل في النشاط حين تشعر بان مفاوضة (ما) ستقوم بين بريطانيا واحدى الدول العربية .

إن الشعب الفلسطيني لا يؤمن مطلقا بامكانية التفاوض مع بريطانيا الا اذا نال استقلاله اولا ثم تعاون باختياره ولمصلحته على اساس المساواة مع بريطانيا وغير بريطانيا ولا يرى في المفاضة بشكلها الحالي الا اضاعة لحقوقه ومماطلة لا طائل تحتها وهو يريد من الجامعة ان تكون عونا له لا عليه فهو صاحب الكلمة الاولى في بلاده وهو يرى في السياسة القائمة هدراً لحقوقه ولذلك فهو لا يعترف بالتأجيل لانه لم يعترف بالمفاوضة ولم يشترك بها فكيف يعترف بتأجيل شيء ينكره اصلا وهو يطالب الى الجامعة ان كانت تريد مؤازرته ان تعلن عدم اعترافها بتلك المفاوضات وان تعلن قطعها وان تتجه بسياستها نحو المنظمات الدولية وعدم التمويه على شعب لا يرضى بغير حقوقه ولم يعد يحفل بالاحلام وليس ادعى الى الضحك المبكي من رواية بعض الصحف ان عزام باشا ينتوي الدعوه الى مؤتمر عالمي لبحث مشكلة فلسطين كأن منظمة الامم لا وجود لها وكانما يريد توسيعها باشراك المانيا واليابان .

وان الشعب العربي في فلسطين يطلب الى قيادته ان تطلب رسميا الى الجامعة الكف عن هذه السياسة العقيمة وان تطلب منها رسميا قطع المفاوضة وان تبرق حالا الى مجلس الامن تطلب عرض قضيتها عليه .

وان الشعب يطلب الى الهيئة العليا ان لا ترى نفسها مكبا فرعيا للجامعه في القدس وان تعمل على عقد مؤتمر وطني عام يقرر فيه المؤتمرون سياسة صحيحة مجدية اذا كانت الهيئة لا ترى من اللياقة مخالفة الجامعة

إن القيادة في فلسطين تقع عليها مسؤولية كبرى اذا هي لم تعرض القضية على منظمات الامم في دورتها الحالية وتكون في ترددها إن هي ترددت عاملا مساعدا في استمرار الحال الراهن ومسؤولة عن تدفق الهجرة واطلاق يد الاستعمار واستمرار البيوع ولن يخلصها من هذه المسؤولية الا العمل الجدي الذي ليس هو تنفيذ مقررات بلودان وانما هو عرض القضية حالا على المنظمات الدولية

إن بلادنا تجتاز مرحلة حاسمة وان بيدنا مفتاح السياسة الناجعة لقضيتنا وان المجال الدولي هو مجال خصومة الاستعمار الان وان عمل القيادة اليوم عمل تاريخي فيجب ان لا نترددوان لا نتلكا وان نتقدم حالا الى مجلس الامن ومنظمة الامم

عصر الذرة كما يراه العلماء الامريكيون

(٢)

بقلم : م . رو بنشتين

تعريب : احمد مراد

وبالرغم من تصريح ارنولد بوجوب التعاون الدولي لمنع حدوث حرب جديدة ، نرى انه ينصح الولايات المتحدة « ان تكون اقدر دولة على خوض غمار حرب ذرية » ومعنى ذلك انه يرى ضرورة الهجوم قبل تلقي الضربة لارهاب العدو وارهاقه قبل ان يسدد ضربته للولايات المتحدة .

ولم يأت ارنولد بجديد في هذا الباب فقد سبقه اركان حرب الجيش الالماني الذين كانوا يرون انهم بالاسلحة السرية يستطيعون تحطيم معنويات الشعوب العدوة والسيطرة عليها بسهولة .

والجزء المكمل لهذه الآراء هو ارهاب الخصم وشل كل ارادة عنده للمقاومة .

ورغم اهمية البحث في المتفجرات الذرية وحسابات ارنولد فيما يكلفه كل ميل مربع من المدن اذا دمر ، فان النظرية العسكرية التي يدعو لها لا تختلف قط عما كانت تدعو له عصابة المغامرين الفاشست في المانيا .

ومن المؤسف ان نرى عدداً كبيراً من العلماء الطبيعيين يسمحون لانفسهم وقد غرتهم قوة الطاقة الذرية التدميرية أن ينساقوا وراء نظريات خطرة كهذه يؤيدها دعاة الحرب و يبشرون لها باسم السلام .

ومن فصول الكتاب الشيقة الهامة الفصل الذي كتبه ارفنج لانجمور حامل جائزة نوبل وأحد كبار الطبيعيين في امريكا بعنوان « سباق التسلح الذري ونتائجه » .

يقول لانجمور ان انتاج القنابل الذرية واستخراج المواد اللازمة لصناعتها يسير في الولايات المتحدة بهمة « تكلف سنويا خمسمائة مليون دولار » ، ويعتقد لانجمور ان من الخطأ الاعتقاد بان الولايات المتحدة تستطيع الاحتفاظ بسر القنبلة الذرية طويلا ، ويشارك غيره من العلماء امثال سيتز وبيتي ، الرأي ان انتاجها سيعم كثيراً من البلاد في وقت قصير ، او على الاقل ستقام المختبرات للابحاث الذرية حتى في الدول الصغيرة فاذا توصلت الى نتائج حسنة فستبيع الاسرار لمن يهمه شراؤها ، وعلى كل حال فان الدول الكبرى جميعا لديها المواد اللازمة لصنعها وستستطيع ذلك في أمد قريب .

ويخصص لانجمور قسما من فصله للاتحاد السوفياتي فيقول : « ان لدى الاتحاد السوفياتي مصادر عظيمة للرجال والمواد ، وبين سنتي ١٩٣٤ — ١٩٤٠ لم يتبع الاتحاد السوفياتي سياسة المسالمة والمهادنة كغيره من الدول ، بل قام بمشاريع هائلة للتسلح لا لمهاجمة غيره بل للدفاع عن نفسه ضد العدوان النازي » .

ثم يذكر القراء بان الخبراء الامريكيين والالمان قللوا كثيراً من قوة الاتحاد السوفياتي ولذلك دهشوا اذ رأوا تلك القوة التي ردت الوحش النازي على اعقابه من ستالنغراد الى برلين .

واذا ما حدث تسابق في التسلح الذري يقول لانجمور : « اذا ما تطورت احوال العالم الى درجة يشعر فيها الجميع بفقدان الامن والاطمئنان اعتقد ان الاتحاد السوفياتي سيقوم ببرنامج لانتاج القنبلة الذرية يفوق في مداه كل ما يمكن ان تقوم به دولة اخرى » ص — ٤٥ .

وفي هذا يرى ان الاتحاد السوفياتي لديه الميزات التالية :

١ — كثرة السكان الذين يمكن تنظيمهم بسهولة والمستعدين لتضحية كل شيء في سبيل الدفاع عن كيانهم .

٢ — نظام التشجيع البارز والذي يزيد الانتاج الصناعي اضعافا مضاعفة .

٣ — فقدان الاضرابات .

٤ — تقدير الشعب السوفياتي للعلم وتمييزه للعلماء .

٥ — البرنامج الهائل الذي نظمه الاتحاد السوفياتي للسير بالعلم الطبيعي الى الامام والذي سيسبق به كل دولة اخرى .

ويطري لانجمور موقف العلماء الطبيعيين السوفياتيين وتكريسهم كل اوقاتهم وجهودهم لعملهم ، ويقول انهم استطاعوا ان يقوموا خلال الحرب بعملهم في ظروف لو وجدت في الولايات المتحدة لكان العمل عند علمائها مستحيلا بذلك الشكل ، وكان اكثر عملهم من ذلك النوع الذي يتطلب جهودا متواصلة طويلة الامد وخاصة ما كان منه لتطوير صناعة ما بعد الحرب في الاتحاد السوفياتي .

لقد قابلت كثيرا منهم وتحدثت معهم

البقية على صفحة (٢١)

ثــورة العامة فى بغــداد

(٣)

يثني المؤرخون على عضد الدولة البويهي لانه قمع فتن العامة، ويقبسطون فى شرح مآثره وتسجيل مفاخره ويعقدون الفصول الطوال عن هيبته وبطشه واقامته الحدود وحمايته البلاد من الفساد وحفظ الطرق من المتشردين ويغالون في ذلك حتى تنقلب كثير من سيئاته حسنات في نظرهم، وعين الرضا عن كل عيب كليلة . . .

فهم يذكرون من امثلة عدله انه صلب غلاما لاحد اتباعه حين علم ان ذلك الغلام اغتصب من بعض الفلاحين بطيخا ليري الطبقات الفقيرة ان حقوقها محترمة عنده. واذا كان ظاهر الحكاية يدل على العسف فباطنها يدل على الخبث السياسي فان الغلام لم يقتل بالبطيخ الذي اغتصبه ولا انصافا للفلاح الذى اغتصب ولكنه كان قد عمل ذنبا كبيرا قبل سرقة البطيخ وبذنبه قتل واوهمه الفلاحون يومئذ انه قتل تأديبا لغيره

وعد المؤرخون في فضائله مهارته في استنباط المال. ولا شك ان المؤرخ المنصف لا يرى في ذلك ادنى فضيلة، خصوصا وان عضد الدولة ركب فى جمع المال شططا واجحف في استيفاء الضرائب ووقع الحيف من جراء ذلك على طبقات الفلاحين والعمال. فقد زاد الضريبة على سواد العراق وتصرف بالوقوف فجعلها اقطاعات وقرر ضريبة معينة على ما يباع من الدواب في الاسواق وزاد الرسوم على الصادر والوارد من الامتعة وحرم على الطبقات الفقيرة الاشتغال بعمل الثلج والقز وصرح لبعض الخاصة باحتكارها.

ولما توفى عضد الدولة خلفه صمصام الدولة الذى وزر له ابو عبـد الله بن سعدان وكان الامير ووزيره يميلان الى اللين والى معاملة الناس بالرفق وقد حاول صمصام الدولة ان يستميل اليه القلوب عندما ازال الرسوم والضرائب التي كان قد زادها عضد الدولة.

اما ابن سعدان الوزير فكان رحيما ديمقراطيـا طيب القلب كثير الصلات والصدقات لا يمنع احدا من بره ولا يضن على انسان بمساعدته غير انه كان محبـا للعزلة لضيق في صدره وسوداوية كانت تعتريه وهذا كان يهجنه عند العامة ويباعد بينه وبين قلوبهم ويدع المجال لاعدائه يكيدون له ويتربصون به الدوائر وكان دائم التساؤل عن حال العامة متفقدا لهم. غير انه — لسوء حظه — ارتفعت الاسعار ايام وزارته فى بغداد فارتفعت اصوات العامة وعلا شغبهم حتى انهم هجموا مرة على الوزير لما نزل من داره الى مركبه ورجموه بالحجارة . . .

قال ابن سعدان يوما لاحد جلسائه «حدثني عما تسمع من العامة فى حديثنا، فاجابه ذلك الجليس قائلا: «سمعت بباب الطاق قوما يقولون: اجتمع الناس يوما على الشط فلما نزل الوزير ليركب المركب صاحوا وضجوا وذكروا غلاء القوت وعوز الطعام وتعذر الكسب وغلبة الفقر وتهتك صاحب العيال وانه اجابهم بجواب مر مع قطوب الوجه واظهار التبرم بالاستغاثة: انكم بعد لم تأكلوا النخالة، فقال الوزير: «والله ما هـذا ولا خطر لي على بال ولم اقابل عامة جاهـلة ضعيفة جائعة بمثل هذه الكلمة الخشناء. وهذا يقوله من طرح الشر واحب الفساد وقصد التشنيع علي والايحاش مني . . . والله لانظرن لها وللفقراء بمال اطلقه من الخزانة وارسم ببيع الخبز ثمانية بدرهم ويصل ذلك الى الفقراء في كل محلة على ما يذكر شيخها، ويبيع الباقون على السعر الذي يقوم لهم ويشتريه الغني الواحد.

وقد بر الوزير بما وعد وكان رقيق الاحساس رفيقا بالطبقات الفقيرة ولكن اعداءه لم يفتروا عن الكيد له وظلوا به حتى خلعوه من وزارته وقتلوه ففقد العامة ناصرهم واستكانوا للواقع وهم يتلمظون خيبة مريرة في ثوراتهم التي امتدت عدة سنين. لقد كان فى امكانهم أن يجعلوا من الوزير ابن سعدان رجلهم المنشود الذى يتخطى بهم حواجز الارستقراطية ويحط عن كواهلهم اثقال الحكومة المستبدة ولكنهم اساءوا فهم الرجل وتقاعسوا عن شد ازره فكان سقوطه اضعافا من شوكتهم ثم كانت الفرصة تواتيهم لو انتهزوهـا. فبعد مقتل الوزير ابن سعدان آلت الدولة الى حالة من الاضطراب والضعف لو تنبه لها العامة لتيسر لهم ان يقلبوا الحكومة ويقيموا اركانها من جديد ولـكنهم اغفلوها ففاتتهم. وتتلخص اسباب خيبتهم في ما يلي:

١) فقدانهم الهدف الذى تقوم الثورات عادة من اجله فلم تكن ثوراتهم المتكررة الا انفجارات وقتية تخمد بسرعة

٢) لم يقم في العامة زعيم شعبي قادر على توحيد القوى وتسديدها الى غاية وكل

رسالتنا من انكلترا

الانسانية الجديدة في يوغوسلافيا

باسم شعبنا العربي المتطلع نحو تحرره وانعتاقه الكاملين ساعدنا الشعب اليوغسلافي المناضل في بناء عالمه الجديد

كان ان نظم الاتحاد العالمي للشباب الديمقراطي فرقة اممية تمثل جميع شباب العالم للذهاب الى يوغوسلافيا لمساعدة الشعب والشباب اليوغوسلافي في بناء خطوط السكك الحديدية الجديدة ومساعـدتهم كذلك في بناء ما ضربه الجلادون الهتلريون ، وكان ان وجهت السكرتارية العامة للاتحاد المذكور دعوة عامة الى اتحادنا العربي بليدز ، وكنا قد قمنا بعمل كافة التدابير اللازمة لذهاب اكبر عدد ممكن من الطلبة العرب للانضمام الى هذه الفرقة الاممية، اذ ان تأييدنا هذا وذهابنا بجموع كبيرة تمثل الشرق العربي ووجهه العربي المشرف سيكونان خير دعاية لقضيتنا العربية في اوربا الشرقية وهو بالتالي يعطينا الفرصة لشرح قضيتنا والدعاية لها وربح انصار جدد اقوياء . .

هذا ولقد عملنا بكل قوانا لقضية فلسطين العربية العزيزة فايدتنا الجماهير ومنظمات الشباب والاحزاب السياسية والحكومات في كل مكان وطئته اقدامنا باوربا الشرقية .

اننا ليملأنا الفخر والزهو كلما تذكرنا تلك الاجتماعات الشعبية الرائعة التي نظمتها الاحزاب ومنظمات الشباب وحضرتها مئات الالاف من الجماهير التي كانت هتافاتها تشق اجواز الفضاء تأييداً لنضالنا البطولي المشرف، ومرحى لكفاحنا الباسل ضد خصمنا المشترك ، وتأييدات وتأييدات تدعم نضالنا في سبيل تحررنا وانعتاقنا الكامل . لقد تكلمت ، بناء على دعوة وجهت لي من منظمات الشبـاب اليوغوسلافي ، في احدى الاجتماعات الهائلة الشعبية في بلغراد ، ولم اشهد في حياتي ابداً اجتماعا كبيرا كهذا حضرته المئات ومئات الالاف من ابناء الشعب اليوغوسلافي . . طلب مـنى ان اتكلم عن قضية فلسطين العربية العزيزة ، فكنت اتكلم بالانكليزية ويترجم كلامي احد الرفاق اليوغوسلافيين المسلمين المناضلين وأحد قادة نقابات العمال اليوغوسلافية ، وكان ان نقلت محطة راديو بلغراد وجميع الصحف هناك خطابي هذا الذي دام حوالي الساعة ونصف الساعة .

وقد حضر هذا الاجتماع الكثير من الرفاق الذين عملنا واياهم سوية مدة تقرب من الثلاثة اسابيع خارج منطقة بلغراد لمد السكك الحديدية ، وقد كانوا رفاقا ابطالا بواسل جاءوا يوغوسلافيا من كافة انحاء المعمورة ليساعدوا شعبها المناضل الباسل في بناء عالمه الجديد ، كانوا حوالي الثمانين الف شاب جاءوا من بلغاريا ورومانيا وبولونيا والبانيا والاتحاد السوفياتي والمانيا وايطاليا وتشيكوسلوفاكيا وكل اقطار اوربا الاخرى ، وحتى من اليونان وانكلترا وامريكا وكنا نحن شباب المستعمرات البواسل في مقدمتهم ، كنا قد قدمنا يوغوسلافيا من مختلف انحاء العالم الشرقي ، من الشرق العربي والهند واندونيسيا والصين وجنوب افريقيا واسبانيا وهكذا . .

ولقد حضر اجتماعنا هـذا قادة الحـزب الشيوعي اليوغوسلافي وقادة الحكومـة وفي مقدمتهم المارشال تيتو وكافة اعضاء السلك السياسي الخارجي ومن ضمنهم البعثات العسكرية السوفياتية والبريطانيه والامريكية ، وقواد منظمات الشباب ونقابات العمال واتحاد المرأة اليوغوسلافي

قدمني زعيم اتحاد الشبـاب اليوغوسلافي لهذه الجماهير الغفيرة ، ولن انسى ما حييت تلك الكلمات الخالدة اذ قال . . « اقدم لكم احد الابطال الذين

﴿البقية على صفحة ٢٢﴾

الزعماء الذين تولوا ازمة العامة في فترات الثورة كانوا من ذوى المصالح الذاتية ينطفئون بسرعة .

٣) لقد ضعفت حركة العـامة بانقسامهم على انفسهم زمن الثورة على اساس المذهب الديني . . .

٤) الحركة الرجعية الواسعة النطاق التي قام بها عضد الدوله اخمدت الانفاس بالقوة وقد قوت حركة الارستقراطية وارهقت الشعب بالضرائب وطالت ايام عضد الدولة فطـال عمر الظلم فرقدت النفوس المتوثبة الى التحرر وماتت الهمم المتحركة الى الثورة في ظل الخوف الشامل وعادت الحال كما كانت وبقيت كذلك على مر القرون .

(تم البحث)　　　　التوحيدى

شيخ — قصتنا — يحتضر

«ليست هذه القصة ثمرة خيال الكاتب . انها تقرير عن عائلة بافلوف من Gzatsk . لم اضف اليها شيئا . اذ يسكت الخيال امام ماساة الانسانية . فهي ليست بقصة بل حادث واقعي . انها وصمة لالمانيا .»

بافل ايفانوفتش بافلوف في المئة من عمره من قرية بوردولينو ينتظر الموت . أخذ الالمان كل ما يملك ، لم يتركوا له حتى ازارا يلتفع به قبل موته .

عاش ورأى الروس يرجعون ثانية الى بوردولينو ، واجهد نفسه ان يعيش حتى تلك الساعة . غير انه سيموت الآن . ينظر حوله فيرى عائلته كغابة اجتثت اشجارها .

لا يزال الرجل خائفاً .

ينشر الشتاء ثلجه الرحيم على الارض الجريحة . والآن ليس من ثلج شوارع Gzatsk احجار متراكمة ، وقضبان حديد ، ودمن طوب اسود . وفي مقابر الالمان تقف الصلبان صفوفا مستقيمة وليس هناك صلبان تدل على من قتل الالمان من النساء . اذ ليس من احصاء لمن قتل وطرد وسيق الى العبودية .

عاش بافلوف حياة طويلة . كان طفلا عندما ارعدت مدافع سباستوبول . ولا يزال يذكر تحرير العبيد . ولم يكن يحلم انه سيرى العبودية تتجدد بعد سبعين عاما .

اعتاد بافلوف الذهاب الى سوق المدينة Gzatsk واشتراء الهدايا للاطفال والصلاة فى كنيسة قازان .

انه لا يعرف الآن انه لا يوجد بيت واحد قائم في ذلك السوق

ولكن العجوز خائف . فقد حلت المصيبة . كان يقول في الايام السالفة لبناته «حين تجتمع العائلة ترتاح الروح» اما الآن فقد مزق الالمان عائلته إربا . فتحاول روحه الخلاص من جسمه الفاني .

كان زواج بافلوف متأخراً . كان عمره سبعة وخمسين عاما حين ولدت ابنته الصغرى (لينا) . .

ماتت زوجته منذ سنين عديدة . لكن بناته واحفاده وابناء احفاده اعتادوا المجيء لرؤيته في بوردولينو . كان ينظر الى

بقلم :

ايليا اهرنبورغ

الاطفال ذاكرا السنين الخالية والمرح على النهر وحفلات القرية وربيع سمولنسك الاخضر .

والآن وهو يموت يتعجب بقنوط . ماذا حصل !

ابنته الكبرى فيودوزا بافلوفنا كان يجب ان تكون في الثالثة والخمسين من عمرها . فهل هي حية ؟ قبل الثورة بزمن طويل قابلت (كوزما ايفانوفتش اولينيف) وتزوجها . وبعد الحرب جاء (اولينيف) الى Gzatsk . كان رجلا معتدل المركز يشرف على قطعان المدينة .

وفي سنة ١٩١٨ أخذ بيتاً صغيرا في ضواحي المدينة اسمه (لينتغراد سكايا ميزا) . كان البيت صغيرا ، لكنه نظيف . فالسماور براق دائما ، والساعة تدق ، وشهادات الاطفال والصور في اطاراتها معلقة على الحائط .

كان لأولينيف اربعة اولاد . وكان هذا الراعي نصف المتعلم يقول «دع هؤلاء الخبثاء يدرسون» وكان يقول عن (فانيا) اكبر ابنائه خريج المدرسة الثانوية انه ميكانيكي سينمائي بطبعه . وكتبت فيودوزا بافلوفنا الى ابيها بعد ذلك تقول : فانيا الآن على الشاشة .

لم يذهب العجوز مرة واحدة الى الشاشة البيضاء في حياته ، ولكنه كان يؤيد حفيده قائلا «اذن هكذا قد أفادته دراسته»

وتزوج فانيا . وجد زوجة في قرية (ميشنو) واحضرها الى Gzatsk وعاشا سعيدين . وابتدآ ينجبان اولاداً . وكان خامسهم الآن رضيعا .

ايفان كوزمتش فى الجيش . لحقته الحرب وهو بعيد عن Gzatsk وذهبت زوجه بابنائها الخمسة الى امها في (ميشنو)

اما ابن اولينيف الثاني فقد كان سائقا . وكان يحب ان يأخذ اباه للنزهة فى السيارة ليرى دهشته وهو يحرك العربية . ولقى (ميشا) عروسه في كاراموتوفو . وسرعان ما تزوجا وعند غزو الالمان كان عمر ابن (ميشا) عامين .

ذهب ميشا الى الحرب والالمان يقتربون من Gzatsk وحملت زوجه طفلها وجدت السير على القدم شطر المشرق . ألوف من الناس كانوا يسيرون على الطريق . كانوا يمشون صامتين فهم يتكلمون .

وبكى الطفل . فماذا حصل للزوجة . هل وصلت الى الامان ام قتلها الالمان ؟ لا احد يعرف .

ثالث ابنائه (شورا) كان محبوبا . كان فى الخامسة عشرة عندما اندلعت

الحرب . كان ناجحا في المدرسة وعدّوه امهر تلميذ . واعتادت معلمـــته (ماريا ايفانوفيا) ان تقول «شورا سيكون مخترعا» كان شورا صغيراً أعمش بخصلة شعر مدلاة على جبهته . وكان منظره قويا جذابا لا ينفك مشتغلا بشيء .

اما اخته ليدا فكانت اصغر منه بعام ، طويلة ، قوية جميلة .

هكذا عاشت عائلة اوليتيف .

الجد مسرور سعيد برؤيتهم فقط . ما اجمل اطفاله واحفاده واولاد احفاده . ولـكنهم سيزيدون على هذا جمالا .

وفي يوم خريف عاصف ظهر جنود بمعاطف خضراء داكنة . ودخل ألمانيان بيت أوليتيف . رموا انفسهم على الفراش صـــائحين بلغة روسية جافة «ايه انتم ! احضروا لنا بيضاً» .

حتى قبل ذلك اليوم كان عند آل اوليتيف من النصب ما يكفيهم . وصلتهم رسائل من (فانيا) لـكن (ميشا) لم يكتب شيئا . ومر بهم بعض جنود الجيش الاحمر فقالوا ان (ميشا) قد جرح وقد يكون نجى الى الانصار .

جربت فيودوزا بافلوفنا ان تزيل مخاوفها . وظل كوزما ايفانوفتش صامتا .

لقد فقد (ميشا) . ولا يعرف احد مصير زوجه ولا ولده

ودخل الالمان الآن Gzatsk وكانت زوج فانيـا واولاده فى ميشنو حيث لا يصل هناك أحد ، اذ لا يسمح لاي انسان بدخول المدينة .

وماذا حدث للعجوز فى بوردولينو ؟ هذا ما ازعج فيودوزا بافلوفنا .

وكان ضغثـــا على ابالة ان قلب الالمان البيت الى جحيم . فعليك تارة ان تحضر لهم الحليب ، وتارة ان تنظف ثيابهم وان تشعل لهم السماور تارة اخـــرى .

وكان ان اصابتها حمى روماتيزمية حادة جعلتها لا تستطيع المسير .

ولـكن الالمان صاحـــوا اسرعي فاسرعت خيفة على اولادها اذ كانت تتوقع شيئا

وفي صبـاح السبت أتوا واخذوا شـــورا فبكت . ولـكن شورا قال «لا تزعجي نفسك يا اماه»

وذهب العجوز اوليتيف الى الشرطي راجيـــاً . «اطلق سراح الصبي» فخرج له موظف قائلا «اذهب بنفسك الى بيتك ايها العجوز ، فعلينا ان نعرف ما اذا كان ابنك على اتصال مع العصابات» .

وفي صباح الاحد جاء جار قائلا : «ان شورا يصرخ وتستطيعون سماعه من الشـــارع» . وزاد روماتزم فيودوزا بافلوفنا واشتد . وحتى في ازدياده هـذا ذهبت الى الشرطي متوسلة «اطلقوا سراحه فما هو الا صبي صغير» .

وضحك الالمان . وقالوا انهم وجدوا تهمة ضده ، مشعلا صغيرا له بطارية اضافية وخريطة لالمانيــا مزقت من اطلس ، وصورة لاخيه باللباس الحربي .

وكما اخذوا شورا اخـذوا صديقه (دوشين) - معلم وشاب . وجلد دوشين وشورا . وحتى في منتصف الشارع كان يسمع صياح شورا بهم «وحوش» .

وفي فجر الاثنين وقف اوليتيف العجوز وانتظر طويلا . الى ان ظهر موظف على الشرفة قرأ قطعة من الورق قال فيها : «بنز دوشين واسكندر اوليتيف سيضربان بالرصاص لعلاقتهما بالعصابات» ، واحنى الموظف رأسه مبتسما .

واراد اوليتيف ان يقول شيئا الا انه لم يستطع ، ووقف صامتا الى ان القي به الالمان الى الشارع .

وهكذا لم يبق لآل اوليتيف سوى ابنتهم ليدا ، فعاشوا فى الشتاء القاسي الى ان جاء الربيع .

وكان الالمان اثناء ذلك يضحكون ويشربون ويصيحون على العجوز فيودوزا بافلوفنا العجوز «ارقصي ايتها المرأة» .

وفى ٢٥ مايو جاء الشرطة واخذوا آل اوليتيف الى محطة السكة الحديد . فسألهم كوزما ايفانوفتش - في الستين من عمره - «الى اين تأخذوننا» .

«الى باناروفيتش وبعدها سنرى» .

فتوسلت اليهم فيودوزا بافلوفنا قائلة «سوف لا اصل هناك حية ، حتى ولا زوجي» ، فاجابها الالمان بكل هدوء «لا ضير فاذا مت فابنتك قادرة على العمل» .

وفى المحطة بكت فيودوزا بافلوفنا قائلة لاختها (لينا) «سوف لا نرجع من المانيا ، حين يرجع الروس اخبريهم عن شورا» .

والان تجلس لينا بافلوفنا امامي تقص مأساة اختها وتقص عن نفسها ايضا .

هي اصغر من اختها فيودوزا بعشر سنوات . جاءت وهي بنت الى Gzatsk لتقيم مع اختها الـكبرى . فقابلت هناك العامل (سيرجي ديميزيف) فتزوجته وعاشا سعيدين ، وكان لهما ولد واحد اسمه (فيتيا) .

وقد اصاب سيرجي قبل الحـرب مرض خطير في المعده وفي ظرف سنة واحدة اصبح الرجل القوي ذو الاربعين سنة - قعيدا . وكان يقول «انا اجدعيشي»

واول ما عمله الالمان ان اخذوا البقرة والبقرة في Gzatsk هي المورد الرئيسي للحياة . ولم يكن البقر هناك عاديا ولـكنه سويسرى الاصل ويعطي كميات كبيرة من اللبن . وقد جرب الاهالي ان يخبؤوا البقر ولـكن كيف تخبأ حيوانات كهذه .

اتى ضابط الماني بيتهم . وكان - كما قالت ايلينا بافلوفنا - قصيرا فظا خبيثـا .

﴿ البقية على صفحة ٢٣ ﴾

تابع المنشور على صفحة (١٦)

وكانت رغبتهم في السلام الدائم والتعاون الدولي صادقة لاريب فيها وكانت خططهم لبناء الاتحاد السوفياتي تظهر انهم يعتقدون بامكانية ذلك، كانوا يضعون الخطط لبناء تلك المناطق التي دمرها الوحوش الفاشست ولكنهم كانوا يتوقعون ايضا ان يرفعوا مستوى الحياة الى المستوى الموجود في الولايات المتحدة بل الى اعلى من ذلك. والعلم الطبيعي عليه ان يلعب دورا هاما في هذا البرنامج (ص. ٥٠)

ولعل من المناسب ان ندرس اراء العلماء الامريكيين في امكانيات استعمال الطاقة الذرية في الانتاج السلمي. يعتقد لانجمور وغيره من زملائه أن استغلال الطاقة الذرية في الانتاج الصناعي على مدى واسع قد يكون خطرا لانه سيقود الى انتاج واسع للمواد التي تستعمل في صناعة القنابل الذرية وبالتالي يزداد انتاج هذه القنابل

وهذه الاراء نجدها جميعا وبشكل مرتب في الفصل الذي عنوانه القوة الجديدة وقد كتبه جيل يونج الذي يشتغل في الناحية النظرية من الطاقة الذرية في شيكاغو

يقول يونج انه قد يكون في الامكان استعمال الطاقة الذرية في الانتاج السلمي في القريب العاجل ولكنه يستدرك بان من المشكوك فيه ان ينجح من ناحية اقتصادية فمثلا تبذل كمية كبيرة من القوة، واما الوقود فانه لا يكلف الا نسبة ضئيلة جدا في عملية الانتاج (كتسيير السيارات مثلا) واخيرا من الحمق ان نضيع جميع مصادر الاورانيوم في عمليات يمكن استعمال الوقود العادي الموجود بكثرة فيها، وهكذا يستنتج يونج ان استعمال الطاقة الذرية في الانتاج السلمي صالح ومفيد فقط في تلك البقاع النائية حيث لا يوجد الوقود العادي وحيث يكلف نقله اليها مبالغ طائلة تزيد عن ارباح الصناعة.

ولا يختلف يونج عن غيره في التخوف من تحويل الصناعة السلمية في المستقبل الى اغراض حربية، ولذلك فمن الافضل ان نؤجل ذلك اليوم المشئوم قدر الامكان. فيقول هارولد اوري احد العلماء الطبيعيين وكاتب فصل اخر من الكتاب ما يلي:

«ان تأجيل استعمال الطاقة الذريه في الانتاج السلمي على مقياس واسع يسهل السيطرة على استعمال القنبلة الذرية. وانه لثمن بخس ذلك الذي ندفعه مقابل عدم استعمال القنبلة في الحروب» ص ٥٧.

وعلى كل حال فهناك في الكتاب ما يكفي لاثبات ان العكس هو الصحيح فالابحاث العلمية في سبيل انتاج القنابل الذرية في الولايات المتحدة قائمة على قدم وساق، وفي نفس الوقت فالحكومة هناك تعرقل جميع الابحاث التي تهدف الى استعمال الطاقه الذرية في الانتاج الصناعي السلمي بحجة الخوف من تسرب الاسرار الى دول اجنبية. وفي هذا يقف الراسماليون الاحتكاريون وراء الحكومة يؤيدونها ويبتهجون لعملها.

تابع المنشور على صفحة (١١)

ويحظر البحث في الدين والسياسة بهذا المجلس

ويتقن الاستاذ الكبير من اللغات بعد العربية: اللاتينية، اليونانية، الصابئة، العبرية، الفارسية، التركية، الانجليزية، الايطالية، الفرنسية، الاسبانية، والارمنية (وقد وضع ضوابط لفظية، تمكن العربي من النطق الصحيح بها)

وله عدة مقالات في ابحاث مختلفة، بقسم من هذه اللغات، كان ينشرها في امهات المجلات العالمية

وقد ألم به المرض منذ عشرة اشهر فجاء الى الكرمل ليقضي خاتمة حياته الغالية في هذه البلاد، وهو يعتقد انها اخريات عمره المديد، ولكن جذوة الحياة، عادت فاعادت الامل اليه، فهو ينوي البقاء الى منتصف اكتوبر، ليعود بعده الى العراق معافى مسرورا، مد الله في عمره.

وقد تفضل علينا بهذه المعلومات، الاستاذ روكس بن زائد العزيزي، مدرس اللغة العربية بكلية تراسنطة، وأحد الادباء الذين احتفوا بالعلامة في الاسبوع المنصرم والذي كانت له صلة ذهنية وثقها بالكتابة منذ تسع سنوات، حين سأل العلامة في معضلة ذهنية

وقد اقيمت حفلة التكريم تحت رعاية الامير حسين ناصر، الذي ابى زيارة العلامة الا مشياً على الاقدام، وأعلن له ان سموه وجميع موظفي القنصلية، خدم للعلم والعلماء.

ونحن اذ نفاخر بهذا العالم الجليل واذ نفاخر باحترام العرب للعلم والعلماء، لن ننسى اضطهاد الاتراك لرجالنا، ولن ننسى نهبهم لبلادنا وفي الاسكندرونة ما لا يبعث على النسيان.

تتمة فلاحنا عمادنا

ولما كان عدد السكان العرب في فلسطين يزيد عن ١٫١٦٥٫٠٠٠ في ذلك الحين ، وان نسبة من هم في سن التعليم منهم لا تقل عن ٣٦٪ اي ما يزيد عن ٤٠٠٫٠٠٠ شخص . وهذا يعني ان من يدخل مدارس الحكومة من العرب في سن التعليم هم دون الربع . ويؤيد ذلك ما جاء في التقرير عن استيعاب المدارس للطلاب وقبولهم . فقد ورد فيه ما يلي :

	في المدن		في القرى	
عدد المتقدمين للمدارس	١٠٥٩٤		١٣٦٦١	
قبل منهم	٥٤٧٦	او (٥٢٪)	٩٧٠٠	او (٧١٪)
ورفض الباقي وهم	٥١١٨	او (٤٨٪)	٣٩٦١	او (٢٩٪)

مع العلم ان عشرات من هؤلاء لم يتقدم لاي من مدارس الحكومة لفهم لنتيجة طلبهم الدخول او لعجزهم المادي وحاجتهم للعمل لاعالة انفسهم او ذويهم.

ويذكر التقرير ارقاما تقريبية تعين نسبة من ازال اميته من الاطفال في سن التعليم في فلسطين . فيقرر ان نسبة اولئك بين الذكور في المدن ٨٥٪ وبين الاناث فيها ٦٠٪ اما في القرى فالنسبة بين الذكور هي ٦٠٪ وبين الاناث ٧٪ فقط

ويتبين مدى اهمال الحكومة للتعليم من عدد المدارس كما يقرها تقرير الدائرة الرسمي . فهناك في المدن ٤٢ مدرسة للذكور تضم ١٥٧٣٤ طالبا و ٣٢ للاناث تضم ٢٦١٧٠ طالبة اما في قرى فلسطين العربية والتي تبلغ الفا في عددها فهناك ٣٠٢ مدرسة للذكور فيها ٢٩٨٦٩ طالبا و ٢٧ مدرسة للاناث فيها ٢٢٨٦ طالبة (والحمد لله) .

ويذكر التقرير ايضا ان في ادارة معارف فلسطين يعمل ١١٩١ معلما نظاميا يضاف اليهم ٣١٦ اضافيا و ٨٧ معلما اخر تدفع معاشاتهم من سكان المدن او القرى التي يعلمون فيها . وبذلك يكون مجموع المعلمين في فلسطين ١٥٩٤ معلما بينهم ٦ من البريطانيين .

ولست في حاجة الى بحث مدى اولئك المربين الافاضل من المعلمين . فذلك امر يتحسسه ويقر به كل انسان في هذا البلد المنكوب بمعارفه . ولعل كثرة الاستقالات بين معلمي الحكومة واذا صدقت القول فانهم من احسن معلميها ثقافة ووطنية شاهد عدل على الهاوية التي تساق اليها مقدرات شعبنا في تلك الناحية الحيوية من حياته .

ولنعد الى قرانا العربية وسنبحث في حالة الاراضي وتوزيعها في تلك القرى.

تتمة رسالتنا من انكلترا

يمثلون وجه العرب المناضل الباسل . اخواننا في النضال في كل بقعة من بقاع الشرق العربي لربح معركة الحرية والتحرر والانعتاق والسلام .. تحياتنا للابطال الذين يناضلون في سبيل قيام وطن عربي حر مستقل وعاشت فلسطين حرة عربية مستقلة

تقدمت الى المنصة والميكرفون فهتفت قائلا :

باسم الابطال الذين يناضلون ويكافحون الاستعمار في كل بقعة من بقاع شرقنا العربي لقيام وطن حر سعيد :باسم ابطالنا العرب في دمشق وبيروت وحيفا والقدس ويافا والقاهرة والاسكندرية وبغداد والبصرة وطهران احيي اولئك الذين خروا صرعى في ساحات القتال في يوغوسلافيا فدفعوا الخراب والدمار عن مدننا وقرانا بصدورهم وارواحهم وقلوبهم .. اليهم تحيات شعبنا العربي الذي يهتف لكم بكل قلبه وقوته ويعجب لهذه الامكانيات العظيمة في سبيل بناء عالمكم الجديد .

احيي تيتو المناضل البطل الذي قادكم ضد الغزاة الالمان فربحتم معركة الحرية والذي قادكم ايضا ضد قوات الظلام فربحتم معركة النور .

ايها الرفاق والاخوان

ان نضالنا البطولي المشرف في سبيل قيام حكم عربي حر بفلسطيننا العربية هو كنضالكم المشرف .

فلقد اراد الهتلريون حكم بلادكم بالحديد والنار واستخدامكم عبيدا ارقاء ، فثرتم لكرامتكم وقادكم تيتو نحو التحرر الكامل .

وقضية فلسطيننا العربية اليوم ايضا انما هي قضية خروجنا الى النور وتحررنا الكامل من الاجانب واخذنا نحن ابناء البلاد الشرعيين مقاليد امورنا بالدنيا .

ان قضية فلسطيننا العربية ، هي قضية التحرر الكامل من الاستعباد الاجنبي الذي يريد الهتلريون به استخدامكم عبيدا ارقاء . اننا سنسير وسنسير الى الامام ونربح كما ربحتم معركة النور والحرية .

فقواتنا بكل مكان في الشرق العربي تنمو وتتحد وتتصاعد . وبكل مكان تندفع جماهير الشعب تطلب التحرر والانعتاق .

وان لقيام يوغوسلافيا قوية ديمقراطية تحت زعامة الرفيق الكبير تيتو

فلم تكد تخرج ايليتا من البيت حتى بدأ يسلي نفسه بصفع سيرجي على وجهه. واستمر في ذلك ساعات.

وكان (فيتيا) في الرابعة عشرة الا ان منظره لا يدل على انه يزيد عن العاشرة وكان يقول لامه. لو اتت هذه العصابات فقط،

وذات مساء دخل البيت المانيان اخضرا العود سكرانين وصرخا، ايتها المرأة. تعالي - دعينا نام،

فهزت ايلينا بافلوفنا رأسها موبخة وقالت «كم عمركما؟» فاشار واحد باصابعه ان عمره عشرين عاما فقالت «الا تستحي فانا في الثانيه والاربعين.»

فضحك الالمانيان قائلين «لافرق في هذا لدينا»

وبدآ يشدان ثيابها. فانفلتت من بين ايديهما وهربت الى الشارع نصف عارية وكانت تركض وتفكر الان سيضربانني بالرصاص. ولكن دعهما يضربان فسوف لا انحط الى كار كهذا.

ثم جاءت تلك الايام الوحشية حين بدأ الالمان بالانسحاب امام الجيش الاحمر فغطت المدينة اشاعة مفادها ان الالمان سيأخذون الاطفال معهم. فخافت ارملة ستوليراروف وهذه كان زوجها يشتغل في البريد فعرفه كل انسان، ووضعه الالمان في معتقل حيث مات بالتيفوس. وكان لها طفل واحد في الثالثة عشرة فجربت ان تخبئه فدفنته في الثلج ولكنها خافت عندئذ ان يتجمد فيموت فغطته بالقش. وجاء جار فقال «ان الالمان في شارع موسكوفسكايا يغرقون الرماح في القش للتفتيش على الاولاد،

اخذ الالمان ابن ستوليراروف وجاءوا الى شارع بلسكايا الى بيت بودميسلا كاسفسكايا واخذوا اطفالها الاربعة: بنتين وولدين.

وساروا الى بتروفا فاخذوا ابنها ميتا ومن بسبالوفا سرقوا بنتا في الرابعة عشرة ومن كازاكين اخذوا ولدين نيقولا في السادسة عشرة وبورا في الرابعة عشرة.

وشاهدت ايلينا بافلوفنا المصيبة مقبلة فظلت تكرر لوجاء جيشها في الوقت المناسب،

وجمع الضابط كل محتويات بيت معزبه، وودع ذلك القعيد بالصفع وجاء الجنود فالقوا القبض على فيتيا. وحين هجمت ايلينا على ابنها الوحيد لتتعلق به صرخوا في وجهها «ابتعدي ايتها المرأة»

وابتدأ الالمان فى حرق البيوت.

فصبوا البترول على الجدران فاشتعلت البيوت كالقش.

لقد دمر كل شيء - الفرش وهي حافظة شكل ضغط الجسوم عليها، الاثاث الموروث عن الاجداد، صور الجدات والاحفاد والاقارب والاصدقاء

كانت الملابس تحترق، ولعب الاطفال تحترق والحياة نفسها تحترق واشتعل اللهب في بيت اثر بيت وفى شارع اثر شارع.

وقصف الرعد فى المدينة اذ بدا الالمان ينسفون العمارات الكبيرة، نسفوا المدرسة التي درس فيها آل اوليينيف، نسفوا النادي الذي عمل فيه ايفان كزمتش كميكا نيكي سينمائي، نسفوا الكنيسة ذات القبة الخضراء حيث تزوجت فيودوزا بافلوفنا، نسفوا المستشفى حيث عولج ليدا.

حرقوا قرية بعد قرية وجاءوا الى مشينو حيث عاشت زوجة ايفان كزمتش اوليينيف مع اطفالها الخمسة. فحرق الالمان بيتها وحرقوا القرية.

فارتمت الام واطفالها فى حفرة بين الثلوج وجربوا ان يدفئوا انفسهم على بقايا حريق بيتهم. وهبط الليل وصرخ الاطفال

تشتغل ستوليراروفا في دائرة البريد ولا تنتظر خطابات. فقد مات زوجها حتى ولو جاء خطابات من ايفان كزمتش اوليينيف فلمن ستعطيه؟ لاخبر سمع عن ميشا، وقد ضرب شورا بالرصاص واخذ والداه وليدا الى المانيا.

ولم يترك شيء من بيتهم غير الانقاض والرماد. وبافلوف العجوز ذو المئة لا يزال يموت في بوردولينو. لايزال يموت في حزن وهدوء.

ابو حديد

الغد

مجلة سياسية ثقافية اجتماعية نصف شهرية
تصدرها: رابطة المثقفين العرب في فلسطين

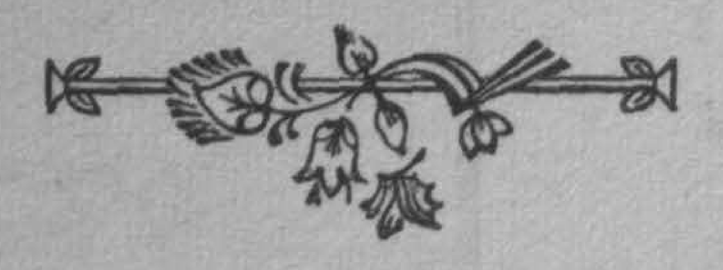
المحرر المسؤول: عبد الغني الخطيب
صاحب الامتياز ومدير الادارة: عيسى شاكر
رئيس لجنة التحرير: مخلص عمرو

الادارة
ساحة النبي — القدس ص.ب (١٥٠٢)

الاشتراكات السنوية

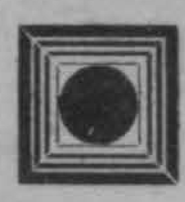
مل	جنيه	
٠٠٠	١	جنيه واحد في فلسطين.
٤٠٠	١	في الخارج.

(يحسم ٢٥٪ للطلبة والعمال)



[طلبنا الى الاستاذ الاديب مصطفى الدباغ ان يتحف مجلة الغد ببعض آثار الشاعر الفلسطيني المعروف المرحوم «ابراهيم الدباغ» فتكرم بارسال جملة قصائد سننشرها تباعا في الاعداد القادمة، وسوف ننشر ترجمة وافية عن حياة الشاعر الكبير في المستقبل القريب .]





ما زلت احتال على جقي ... لعله يكتب في رزقي
أسعى الى الرزق ولكنني ... أرجع منه بشجا حلقي
أطوي له الارض فيجتازني ... منسربا في سرعة البرق
والرزق مكتوب ولكنه ... حكم بعض الخلق في الخلق
حسبك يانفسي، فلم تسعدي ... بكثرة المال ولم تشقي
يدي بفضل الله مبسوطة ... لا تذر المال، ولا تبقي
متى ارى الشرق واحلاسه ... يأنف من غل ومن رق
تمضي به عزماته، والعلا ... قسمة اهل الرأي والحذق
نام من الامال في لجة ... ذاخرة الامواج والعمق
فكم يرى مستغرقا في الكرى ... يغلبه الجهد، فيستلقي
في ظمأ مرتقباً موردا ... لعله يسقيه من يسقي !!
اني أعيذ النيل من نكبة ... فادحة تنذر بالمحق
مبدوءة بالقتل مختومة ... بالسجن والتنكيل والشنق
يسمع في الغرب لها رنة ... أو انة في أفق الشرق
أسأل ركب الليل عن حقه ... وحقه اوضح من فرق
يا جيرة جاروا ولم يعرفوا ... شيئاً من الحكمة والرفق
غادرتموني فى الورى عبرة ... في يأس مأسور، بلا عتق
صدقتكم ودا فلم تصدقوا ... أهكذا امنع عن حقي
ان كان صدقي معكم ضائري ... «فرحمة الله» على «صدقي»

مطبعة دار الايتام السورية - القدس